جامعة الجزائر 2 أبوقاسم سعد الله

كلية العلوم الاجتماعية و العلوم الإنسانية و الأرطفونيا

قسم علوم التربية

السداسي الثاني : جذع مشترك السنة الأولى

الأستاذ : المحاضر : بن علي علي

benali-ali56@hotmail.fr

المقياس : مدخل إلى علوم التربية

مقدمة
تعريف التربية
تعريف علم النفس
تعريف علم النفس التربوي
مفهوم البيداغوجيا
1 - من التربية إلى علوم التربية
2 - نظريات في التربية
3- التربية التقليدية القديمة
4 - النهضة التربوية الحديثة
5 - التربية الإسلامية
الخاتمة

مقدمة

يعرض الموضوع نقطة مهمة جدا لعبت الدور الرئيسي في تطوير التربية ، وانتقالها من التطبيق التقليدي إلى التطبيق الحديث، ألا وهي دورعلوم التربية و علم النفس في عملية توجيه العمل التربوي .
إن مواضيع التربية تقوم على مبررات و قواعد نفسية . و ما إن تعددت المواضيع و تنوعت ، حتى شملت النقاط الأساسية الواردة في برامج دور المعلمين لمادتي التربية و علم النفس، فهي تبقى خاضعة لمبادئ و أسس واحدة ثابتة مستمدة من آراء كبار المفكرين و تجارب مشاهير المربين ، و مستمدة إلى أحداث ما توصلت إليه أبحاث علم النفس التربوي في البلدان المتقدمة .
علما أن مواضيع علم النفس تنتهي دائما بإستنتاجات تربوية . و ينبغي على كل معلم و أستاذ أن يستخدم علم النفس ، قبل قيامه بالعمل التربوي و التعليمي ، و ذلك لمعرفة نفسية كل التلاميذ و الطلبة ، و تطبيق منظومة وحدة البيداخوجية الفارقية ، خاصة فيما يتعلق بخصوصيات هؤلاء المتعلمين ، و الفروق الفردية في نمو شخصيتهم حسب بيئة كل متعلم . و ذلك لكي يتمكن كل معلم و أستاذ بمختلف مراحل التعليم أن يحقق أهدافه التربوي و التعليمي ، حتى يتمكن كل متعلم ترجمة ما تعلمه و كتبه و فهمه واكتسبه و تمكنه من التغذية الراجعة ، مع إجراء التقويم التربوي ، من أجل تحقيق أهداف تكوين المواطن الصالح في مجتمعه .
إن موضوع علم النفس وعلم التربية على التعلم ، من أهم العلوم التي لا يتم تطبيقهما ، إلا عن طريق تفعيل المعلم للمواقف التعليمية ، و ذلك بتنويع تقنيات تلقين التعلم والتعليم ، مطبقا الطريقة الحوارية بمشاركة جميع التلاميذ . إن غاية التربية على التعلم ، تكون أولا :
أ- مرتبطة بوقوف المعلم عند متابعته وتركيزه على الجانب الصحي والنفسي والتربوي للمتعلم ، خلال تفاعله مع مواقف المواد التعليمية.
ب- والجانب الثاني هو الإصلاح المنظم للعمل المدرسي للمتعلم . و بذلك لا قيمة لأداء تلقين المعلم للتعلم و التعليم ، ما لم ينتبه إلى العمليات النفسية والحالة الصحية للمتعلم ، و نمو شخصيته ، وبيئة تدريب المتعلم و طرق تعلمه ، وحاجاته ، التي تتيح له الفرص المناسبة للتعلم ، كعملية تكيف وتجاوب كل التلاميذ مع المواقف التربوية من أجل تحقيق نموهم المتكامل في شخصيتهم .

1 - من التربية إلى علوم التربية :

إن تحديد طبيعة التربية بشكل نهائي، ظل مشكلا قائما لم يستطع المهتمون التغلب عليه، على الرغم من تعدد التعاريف التي عرفتها التربية على مدى تطورها. لقد بقي مفهوم التربية ، من جهة ، مفهوما عاما جدا، ومنفتحا على جميع الممارسات وأشكال التأثير التي تمارس على الطفل كيف ما كان نوعها ومصدرها، وبقيت إجراءاتها ووسائلها المعتمدة غير ممنهجة وغير مقننة ، من جهة أخرى .
ولعل هذا ما دفع بعض رجال التربية إلى استعمال مصطلح "بيداغوجيا " Pédagogie باعتباره مواز لمصطلح " التربية "، يمدها ببعض المبادئ وبعض التوجيهات الضرورية.
فرغم انتشار مصطلح البيداغوجيا، لم يلبث المهتمون، تحت تأثير تطور البحث التربوي والجهاز المفاهمي لكثير من العلوم، أن لاحظوا قصور هذا المصطلح ، رغم ما قدمه من محاولات لعقلنة الممارسة التربوية على مستوى التنظير والتأمل، حيث يبدو واضحا عدم قدرته على اختزال التراكم الهائل من الإنتاج العلمي الذي عرفته السنوات الأخيرة في حقل العملية التربوية. صحيح أن انفتاح البيداغوجيا على علم النفس ساعد على ظهور حقل شبه مستقل، ظل مواكبا للبيداغوجيا عرف تحت اسم "السيكوبيداغوجي " أو "علم النفس التربوي". إلا أن ما يزخر به الواقع التربوي من تعقد وتشابك، جعل هذه السيكوبيداغوجيا ذاتها قاصرة هي الأخرى، باعتبارها تنظر إلى الفعل التربوي نظرة ضيقة أحادية

البعد.
ومع تطور الحركة العلمية، خاصة في منتصف القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، اتجهت العلوم الإنسانية كلها إلى تأسيس موضوعها وتحديد منهجها في الدراسة والبحث، وحظيت التربية بدورها هي الأخرى بنصيب وافر من هذا التأثير، فظهرت الإرهاصات الأولى لما شرع في تسميته "بعلم التربية "Science de l'éducation " الذي كان يرمي إلى تحقيق الرصانة والضبط العلميين أكثر من سعيه إلى تناول الموضوع في شتى مظاهره وأبعاده.
من هنا تأكدت القناعة لدى الدارسين على أن خصوبة الظاهرة التربوية وتشعب أطرافها، أوسع بكثير من أن يستطيع علم واحد حصرها، ومن ثم السيطرة عليها. ومن هنا بدأت الحاجة ماسة إلى إعادة النظر في التسمية، بل في الحقول والميادين المعرفية التربوية بما يجعلها قادرة على أن تغطي مجموع مكونات وفعاليات الظاهرة التربوية في مختلف أبعادها، البيولوجية والسيكولوجية والسيكوسوسيولوجية والسوسيولوجية، وكذا الفلسفية والاقتصادية وغيرها، فكانت النتيجة الحتمية هي العمل على تجاوز علم التربية بالمفرد، واستبداله بمصطلح جديد يضم كل الحقول المعرفية التي تتصدى بالاهتمام لمجموع أبعاد الظاهرة التربوية والشروط التي تمارس فيها. ويحمل هذا المصطلح اليوم اسم "علوم التربية .
إن ظهور علوم التربية بالجمع، ينبغي أن يرسخ في ذهننا حقيقتين أساسيتين:
1 ـ إن تعدد أبعاد الظاهرة التربوية، يقتضي تعدد مقاربات تناولها، ومن ثم، فكل العلوم المتصلة بالتربية لإفادتها أو الاستفادة منها، مرشحة بقوة لأن تدرج في قائمة علوم التربية.
2 ـ إن هذه العلوم مهما اغتنت لائحتها وتفرعت، تبقى على الدوام نظاما متفاعلا، وذلك على مستويين؛ مستوى داخلي يفتح خط التكامل بين مختلف الحقول المكونة لعلوم التربة ، ومستوى خارجي يفتح هذا الخط بين هذه العلوم وعلومها المرجعية التي تؤطرها، ثم بين باقي العلوم الأخرى التي تدعو الحاجة أحيانا إلى الاستئناس بها في المجال التربوي.

تعريف التربية لغة :

ذكر في معجم لسان العرب ، ربا الشيء : زاد و نما، نموا ، و ربيته : نميته.(ابن منظور المجلد 14 – 1968) . وفي القرآن الكريم، " و يربي الصدقات "، الآية 276 من سورة البقرة ص 47 ، قرئ بضم الياء و التخفيف ، بمعنى من ربا الشيء ، يربو و أرباه أي يزيدها . و تربى الطفل و تدرب على تعلم النمو و التكيف العائلي و الاجتماعي في بيئته . وتغذى و تثقف ، وربّاه و نمّى قواه الجسمية والعقلية والخلقية . و ربى على وزن رضى : نشأ وترعرع . (معجم الوسيط المجلد 1. 1960).
إلا أنه يتعلم اكتساب اللغة عن طريق استقبال وتقليد أصوات الإتصال،الأتية من المرسل، دون تكوين جملة مفيدة ، بدءا من العمر الثالث وذلك حسب النموالعام لكل طفل.
(سامي محمد ملحم 2006ص 468 – 469) .

وفي اللغة الفرنسية كلمة : التربية EDUCATION ، و بالأنكليزية PEDAGOGY التي تعني ضمن النظرية العملية ، لدور كايم : " أن قوام علم التربية بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة ، دراسة نشأة الأنظمة ووظائفها ، أي أن التربية موضوعها التفكير في نظم التربية وطرائقها بغية تقدير قيمتها، وبالتالي إفادة عمل المربين وتوجيهه . (ر.أ.ع.عبد الدائم 1979 ص 21 – 28) .

لقد قدم الدكتور الجزائري تركي رابح تعريفا للتربية ما يلي :
1- فلان ربى أولاده تربية حسنة ...
2 - فلا أخر ربى أولاده تربية سيئ .

تعني الفكرة الأولى : أن هناك اتفاق بين الأب و الأم منذ خطوبتهما و زواجهما على تنفيذ يقينيا برنامجا خاصا بتربية الأولاد ابتداءا من مرحلة الولادة .
(أصول التربية و التعليم . ديوان المطبوعات الجامعية
ففي مرحلة الولادة إلى ثلاث سنوات ، يتلقى الإبن كل المطالب و حاجاته الضرورية ، من أجل أن يحقق نموه الطبيعي ، بشرط أن يرضع أمه رضاعة كاملة . وعندما يصل هذا الطفل إلى نهاية من عمر ثلاثة سنوات ، يتدرب على تعلم مثلا : تسمية الأدوات الجامدة ، رغم أنه يعرف من خلال خبرته السابقة بعض الأفراد المحيطين به . ثم تأتي المرحلة الموالية ، و هي تدريب الطفل على نظام البيت بمساعدة أمه ، حيث يتعلم بالدرجة الأولى معنى نظافة الجسم ثم نظافة بيته . و يحرص الأباء على عدم رمي مثلا : أوراق الحلوى المأكولات من نوافذ العمارات ، و السيارات ، مع ترك بيئة الطفل سواء في المؤسسات الإقتصادية ، و المدارس و زاويتها التي يقوم فيها كل خلق الله بتطبيق التربية على الطهارة في مكانين ضيقتين ، ولا يمكن لأي مدير حسب قانون التشريع المدرسي ضمن النطام الإداري الوطني و الدولي ، أن يحصل على الترسيم أي التثبيت لترقيته ، إلا و أن يقوم المفتش الإداري بمراقبة أولا بيوت الخلاء الخاصة بالتلاميذ و الطلبة . كل ذلك من أجل تحقيق الأهداف التربوية و التعليمية ، ضمن هذه البيئات المذكورة سلافا مع الحفاظ على صحتنا و صحة أجيالينا القادمة إن شاء الله ، و ذلك تفاديا من انتشار الأمراض المختلفة سواء الجلدية ، و المعدية و التنفسية وغيرها ، خاصة التي تتضر ر من جراء الأفراد الذين يتناولون على التدخين و غيرها .
و يلاحظ أن التربية لا يقتصر على الجانب الديني و الأخلاقي فقط ، كما أنها لا تقتصر على المدرسة وحدها ، بل توجد في المجالات التالية :

أ - في الأسرة التي تعتبر المدرسة الأولى .
ب - وفي المدرسة حيث يتلقى الطفل التربية و التعليم مقصودين .
ج - وفي المجتمع الكبير بكل مؤسساته الدينية و الثقافية و الأجتماعية و السياسية و غيرها .
فالتربية بناء على ذلك تعني كل عملية تؤثر في الأنسان و توجه سلوكه و نموه العقلي و الجسمي والخلقي و الإجتماعي .
يقول العلامة التونسي ابن خلدون في مجال النمو العقلي للطفل :
إذا أراد الآباء تنمية ذكاء لأولادهم ، عليهم بتربيتهم على العد و الحساب ..
ومعنى التربية : التربية هي تبليغ الشيء إلى كماله ، أو كما يقول المحدثون ، تنمية الوظائف النفسية بالتمرين حتى تبلغ كمالها شيئا فشيئا أي :
ربيت الولد ، و إذا قويت ملكاته ، نمت قدراته، هذبت سلوكه ، حتى يصبح صالحا للحياة في بيئة معينة.
و تقول الفكرة : تربى الرجل إذا احكمته التجارب ، و نشأ نفسه بنفسه .

و تتناول الفكرة الثانية أي : فلان آخر ربى أولاده تربية سيئة ..
السؤال المطروح هو هل عود الآباء أبناءهم على الطرق التربوية و التعليمية مثل ما ذكرت في الفكرة الأولى ؟
علما لو نظرنا إلى الجانب الحساس من النمو العقلي ، حسب نظرية ابن خلدون ، أن أولادنا الذين تلقوا مرحلة التعليم ضمن نظام المدرسة الأساسية ، معظمهم حسب خبرتي في مجال التعليم ، لا يتذكرون ولا يدركون مثلا : جدول الضرب و مادة الإملاء ، و إملاء الفراغ باللغة الفرنسية و الأنجليزية .
والخطاء هنا راجع أساسا للأبوين اللذين لم يقوما بتعويد أبنائهم على ذلك ، بل قاما بعضهم على تدليل

أولادهم و تركوا المعلمين يقومون بأعمالهم لوحدهم . مما جعل أولادهم يستهلكون لأوقات الفراغ خارج البيت منذ مرحلة بداية الطفولة إلى مرحلة المراهقة ، إلى أن أصبح هؤلاء لا يعرفون من هو أعز صديقهم في حياتهم . و بالدرجة الأولى : أن الصديق الوحيد في مرحلة الطفولة و المراهقة هو الكتاب . حيث يتدرب الطفل على القراءة و الفهم و الكتابة . بشرط على الأبوين اجباريا و ضروريا ، بأمر الله سبحانه و تعالى ، أن يقوما بقراءة الكتب مثل كتاب القرءان وغيرها من الكتب ، تفاديا من انتشار ظاهرة التسرب المدرسي ، و المحو الأمية و غير ذلك .

و رغم أننا في عصر الحضارة الإسلامية و تأثير الوطن العربي بالثقافة الغربية و طغيان التكنولوجيا والأنترنت و الهاتف النقال في عقول معظم تلاميذ و الطلبة . و يمكن اعتبار هذه الوضعية بأنها أزمة معرفية خطيرة ، وذلك نظرا لعزوف أغلب المتعلمين ضمن قراءة الكتب مع فقدانهم شهية الرغبة والتكيف في تعلمهم مفهوم قيمة الكتاب . باعتبار أن وظيفة الكتب في مرحلة الطفولة و المراهقة ، تكمن في تغذية وتنمية و تطورالفكر و روافد الذاكرة و الإدراك والحواس الخمس، أفضل من الكميوتر والوسائل الإلكترونية الأخرى.

الحلول الممكنة لهذه المعضلة

أولا : ينبغي على العائلات و الأمهات خاصة ، الحرص على تنشئة أبنائهن وبناتهن،تنشئة اجتماعية وتربوية ، بداية من التربية على تعلم القراءة و الكتابة يوميا ، تطبيقا لسيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ،ونظرية فريدريك فروبل و ماريا منتسوري و غيرهم ، ذلك منذ مرحلة العمر 03 سنوات، مع استخدام ضمن تلك التربية طرق اللعب و وسائل اللعب مثلما استعملتها المربية و الطبيبة ماريا منتسوري والمربين الأخرين .

ثانيا – تطبيق تنفيذيا لجدول التوقيت للبيت الخاص ببرنامج القومية الإسلامية ، و ذلك تفاديا من التبعية للسياسة التربوية الأجنبية ، والمتعلقة بمنظومة التدريب على غرس أخلاق تعلم القراءة و الكتابة و الفهم في أن واحد ، مع استخدام نظام التعزيز والمكافأة ، بما يتوافق مع نظرية التعلم الإجتماعي لجوليان روتر وبلوم و روبرت جليزر و غيرهم .

فالتربية في صيغتها المثالية هي الفعل الذي يمكن الأطفال من الوصول إلى أعلى درجات نضجهم وهي تسعى إلى أن تحقق للطفل ما يجب عليه أن يكون في المستقبل .

والتعريف الثاني جاء به العالم الفيزيائي بافلوف: أن علم النفس يقوم بالدراسات العلمية للسلوك الحيوان، ثم انتقل إلى دراسة سلوك الإنسان، كالعقل والتفكير والشخصية...، وذلك بهدف التوصل إلى فهم هذا السلوك وتفسيره والتنبؤ به والتحكم فيه . (ARNAUD F.WITTIG 1980 ص 2) .

*** - تعريف علم النفس :** يعرف علم النفس في معجم علم الطب :

بالنمو الفزيولوجي والنفسي واللغوي في مرحلة الطفولة الأولى بشكل طبيعي . والمرحلة الثانية يتباطأ الطفل في نموه النفسي نظرا لظروف البيئة المحيطة به . (A,ADOMARD,1981,P 375) إلا أنه يتعلم اكتساب اللغة عن طريق استقبال وتقليد أصوات الإتصال،الأتية من المرسل، دون تكوين جملة مفيدة ،بدءا من العمر الثالث وذلك حسب النموالعام لكل طفل.(سامي محمد ملحم 2006 ص 468 – 469)

كما يعرف علم النفس : بالزيادة و التغير في النمو النفسي و العضوي و الفيزيوجي و المعرفي وسلوك التعلم، والتنشئة الاجتماعية وغير ذلك . (محي الدين توق وأخرون ص 65 – 1984)

هذه العبارات التي تعددت معانيها بتعدد العصور و المدارس و الفلسفات إلخ ...

لقد كان هناك جدل كبير حول ماهية علم النفس التربوي ، فإذا كان البعض يرى هذا العلم كمبدأ التطبيق في ميدان التربية و التعليم ، أي في غرفة الدراسة ، التي تركز بالدرجة الأولى على المعارف والطرائق و الأساليب النفسية والنظريات التي توصل إليها علم النفس ، فإن البعض الآخر يرى أن علم النفس التربوي له ميدانه المتميز بنظرياته و مناهجه البحثية و مشكلاته و طرقه الخاصة ، وعلى هذا الأساس ظهرت عدة إهمامات في علم النفس و علوم التربية . و يمكن أن نبين هذه الإهتمامات المشتركة بين علم النفس و علوم التربية اللتين أدمجهما العلماء في علاقة تكافؤ تفاعلي كيميائي بينهما

ما يلي :
1 - فهم عملية التعلم و التعليم
2 - تطوير تطبيق الطرائق ، لتحسين التعلم و التعليم
3 - و إذا تم إعطاء تعريفا له في إطار علمي ،حسب إعتقاد علماء التربية ، اعتباره أنه الدراسة العلمية للسلوك خلال العمليات التربوية .
4 - مساعدة الأسرة على تنشئة الطفل تنشئة تربوية و إجتماعية .
5 - اهتمام الزوج لزوجته أثناء حملها في تغذيتها جيدا ، و في عملها داخل البيت .
6 - أن يحاذر الزوج على معاملة زوجته معاملة طيبة أثناء فترة الوحم .
7 - الحرص التربية و التعليم للأبناء في المرحلة التحضيرية .
8 - وضع الآباء برنامج التربية و التعليم البيتي بما يتوافق مع البرنامج المدرسي .
9 - ممارسة التلاميذ و الطلبة للنشاط الرياضي المدرسي على الأقل ثلاث مرات في الأسبوع ، تحت شعار ** العقل السليم في الجسم السليم **.
10 - حماية و رعاية المجتمع و الدولة حقوق التلاميذ و الطلبة بدءا مثلا : توفير الملاعب في كل بيئة التي يعيش فيها هؤلاء التلاميذ و الطلبة ، مع توفير الوسائل الصحية المتطورة .
11 – توفير أنواع الكتب في مختلف العلوم ، في كل من المراكز الثقافية .

تعريف البيداغوجيا :

الكلمة مشتقة من اللغة اليونانية payagogia : و تتكون هذه الكلمة من كليمتين peda وتعني القيادة و السياقة . و لمصطلح البيداغوجيا عدة معاني و عدة دلالات . كما أنها تستعمل في عدة وضعيات ، و تعرف بأنها فن التربية ، أو فن ممارسة التعليم و التربية .
ومفهوم البيداغوجيا ، مقتصرة على علم أصول التدريس ، بحيث يعتبر كعلم يستخدم نظام أكاديمي ، يتعامل مع نظرية و ممارسة التربية و علم النفس التعليم أي التدريس ، و كيفية تأثيره على تعلم الطلاب ، و يقوم على أصول البيداغوجيا ، بتعليم و تكوين المعلمين الأحكام و استراتيجيات التدريس من خلال الأخذ الإعتبار نظريات التعلم ، و فهم الطلاب و احتياجاتهم ، مطبقين هؤلاء المعليمن منظومة وحدة البيداغوجية الفارقية و التشريع المدرسي .
كما أن البيداغوجيا، كعلم ، لها أهداف نظرية وتطبيقية للتربية تستمد مفاهيمها من علم النفس وعلم الاجتماع . (رونيه أوبير : التربية العامة 1979) .
ويمكن لأي معلم أن يحصل على التكوين الذاتي حتى تصبح لديه مهارة ديداكتيكية و ذلك بعد مروره بخبرات تعليمية التي تطمع الدولة الجزائرية الوصول إليها ضمن نتائج تعلم التلاميذ و الطلبة .

2- نظريات في التربية

1 - الآباء أنفسهم لا يستطعون أن يربوا أبنائهم تربية صحيحة عن طريق الرهبة وحدها .
2 - أن أبناء الأحرار ينبغي أن يتعلموا القراءة و الكتابة .
3 - لقد كان التعليم بعد ظهور المدارس مقتصرا على الأغنياء .
4 - إن البيت أساس التربية الإنسانية .
5 - إن تعليم القراءة و الكتابة ممل بعض الشيء . فعلى المعلم أن يخفف هذا الملل باصطناعه طرقا مشوقا.
6 - إن المدرسة دوما تجعل نظام الألفاظ قبل نظام طبيعة الحرة .
7 - أيها الإنسان : في داخل نفسك ، و في الإدراك الباطني العميق لقدرتك ، تثوي الوسيلة التي خلقتها فيك - الطبيعة من أجل تطورك و نموك .
8 - حديث قدسي : * يرفع الله الذين آمنوا منكم و الذين أوتوا العلم درجات *
9 - ينبغي أن تتوافر في بيئة الطفل وسائل التربية الذاتية، و تكون هذه الوسائل شيقة قادرة على إثارة اهتمام الطفل . (ماريا منتسوري) .

10- كان هدف التعليم عند البابليين و الأشوريين هو : تكوين التجار و الكتاب مطبقين قوانين حكيمة قائمة على العدل و الإستقامة . لكن أهملت مدارس آشور التكوين الخلقي للأطفال .
11 - يخبرنا " هيرودوت " أن الفرس كانوا يعلمون أبناءهم أمورا ثلاثة :
أ - كوب الخيل
ب - رمي السهام
ج - و قول الحق و التحلي بالشجاعة و العدل ، و الطاعة و محبة الآباء و الإعتدال و التعلق بالشرف . و التربية لدى الفرس هي إحياء الحياة الإنسانية ..
12 - على الإنجليز أن يكونوا أحرارا ، و أن يكونوا أحرارا بقدر أفكارهم .
13 - في وسع الأطفال أن يتعلموا التحدث بلغتهم دون عناء ، عن طريق الإستعمال و الممارسة .
14 - كان القدماء يصنعون الأحرف من حلوى محببة إلى الأطفال . و بهذا كانوا يجعلونهم يلتهمون الأبجدية إلتهاما .
15 - لا خير في من كان من أمتي ليس بعالم و لا متعلم .
16 - من سافر في طلب العلم كان مجاهدا في سبيل الله ، و من مات وهو مسافر يطلب العلم كان شهيدا.
17 - من سلك طريقا يطلب فيه علما ، سلك به طريقا إلى الجنة ، و إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم لرضا الله عنه ، و أن العالم ليستغفر له من في السماوات و من في الأرض ، حتى الحيتان في جوف الماء .
18 - إن الله يحب الرفق في الأمر كله ، و إنما يرحم الله من عباده الرحماء .
19 - لا يمكن لأي معلم أن ينجح في مهمته ما لم يدرس علم النفس . (كلاباريد) .
20 - تقولون لكي ندرس يجب معرفة من نعلم . (آلان) .
21 - بالعب ، هذه الحركة العفوية ، يبدأ الطفل تربيته .
22 - إن التربية التي لا تربي الإرادة تحط النفس . فعلى المعلم أن يعود الأطفال على الأعمال الإرادية .
23 - اعمل أيها المعلم على إثارة الإنتباه من الداخل ، بتقديم المواضيع الحية . (وليم جيمس).
24 - من الثابت أن الذاكرة أقوى الملكات العقلية عند الطفل، و قوتها تعتبر خطرا إذا لم نحسن استغلالها . (مونتني) .
25 - لا يعمل الطفل إلا في جو مفرح . (جون ديوي) .
26 - امكانية التربية : إن نفس الطفل صفحة بيضاء لم يكتب عليها شيء ، إنما بإمكاننا أن نكتب عليها كل شيء . (أرسطو) .
27 - إن تربية الطفل لا تتم في المدرسة فقط ، بل هناك عوامل أخرى تلعب دورها في هذا الحقل .
28 - أهداف التربية : قال وليم جيمس : على المربي أن يعتبر مهمته مباشرة و الرئيسية هي : إعداد التلاميذ للحياة العملية .
29 - يجب أن يعرف الطفل كيف يتكلم قبل أن يتعلم القراءة . (بستالوتزي) (رونيه أوبير: تاريخ التربية).
30 - التعليم هو الذي يطبع المتعلم بالطابع الذي يكون عليه مستقبل حياته ، و ما يستقبل من عمله لنفسه و غيره ... (عبد الحميد ابن باديس / الشهاب الجزء 11 المجلد 10 أكتوبر 1934) .
31 - تعلم القراءة كعمل النحلة ، تنتقل من زهرة إلى زهرة . (مونتني)
32 - الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك . (أحمد شوقي)
33 - التعلم مبكرا،و أن يعلم الطفل اللغة اليونانية قبل أن يعلم لغته أي لغة الأم .(كواتيليان/التربية الرومانية).
34 - لم تعرف روما المدارس إلا في نهاية القرن الثالث قبل الميلاد .
35 - أن الطفل الفرنسي في القرن 16 و 17 يتعلم اللغة اللاتينية أولا .
36- أن علينا أن نجعل الدراسة شيقة ، باستعمال الوسائل التربوية و اللعب .. (كوانتيليان) .
37- كيف ينبغي أن نغذي أطفالنا ... (فلوطارخس) .
38 - هدف التربية الرومانية نفعية خالصة و واقعية . (مارك أورال) .
39 - إن التربية تبدأ مع الحياة ، و تنتهي بانتهائها ، بل تبدأ قبل الولادة عن طريق العناية بالأم .
40 - قوام الثورة التربوية : أن نجعل الطرائق و المناهج تدور حول الطفل ، بدلا أن نجعل الطفل يدور حول مناهج سنت في معزل عنه . (كلاباريد) (أيده كنت و جون ديوي غيرهم) .
(ر.أ- ت-ع.عبد الدائم 1981) .

جان جاك روسو والنزعة الطبيعية في التربية
يرى أنصار النزعه الطبيعية بان التربية هي الحياة وأنها سعي مستمر لتفجير الطاقات الطبيعية, ويعبر عن ".هذه الرؤية جان جاك روسو بقوله المشهور" دعوا الطفولة تنضج في الأطفال .

التربية السلبية عند روسو
يعلن روسو بأنه يجب علينا ألا نهتم بالإعداد العقلي للطفل ولا يجب أن ندفعه إلى التفكير أو أي مجهود عقلي ويجب أن ندع الطفل يتحمل النتائج الطبيعية لإعماله دون تدخل الإنسان .

التربية عند كانط
ويرى كانط أن الإنسان حر وخاضع للحتمية ،فهو حر إلى حد الذي يعد فيه روحا, وهو خاضع للحتمية إلى الحد الذي يكون فيه جسدا خاضعا للقانون الطبيعي .
وهدف التربية عنده أن تنمي عند الكائن كل ما يستطيعه من كمال ويعرفها بأنها عمليه تكوين وبناء للجسم وذلك لأن الإنسان لا يمكن أن يصبح إنساناً إلا بالتربية .
ومن هنا فمفهوم التربية : هي مجموعة العمليات التي بها يستطيع المجتمع أن ينقل معارفه وأهدافه المكتسبة ليحافظ على بقائه، وتعني في الوقت نفسه التجدد المستمر لهذا التراث وأيضا للأفراد الذين يحملونه. فهي عملية نمو وليست لها غاية إلا المزيد من النمو، إنها الحياة نفسها بنموها وتجددها .
ونورد أيضا بعض التعريفات للتربية من وجهة فلاسفة ومفكرون آخرون كتعريف أفلاطون :- الذي يقول أن التربية تضفي على الجسم والنفس كل جمال وكمال .
ولودج : الذي يقول أن التربية لها معنيان، فهي تعامل الإنسان مع البيئة المحيط به ،وهذا المفهوم واسع لها ، أما التربية بمعناها الضيق فيقصد بها التعليم المدرسي. أما ميلتون :- فيقول أن التربية السليمة هي التي تؤدي الإنسان إلى بر الأمان في السلم والحرب بصورة مناسبة ومهارة عالية.و توماس الإكويني فيقول :
أن الهدف من التربية هو تحقيق السعادة بغرس كل الأفكار العقلية والمعرفية له .
ويقول المفكر هيجل :- أن العمل الجماعي هو انسب شيء. أما هرمان هورن :- فيجد أن التربية هي التفاعل مع الله لذلك يؤدي إلى تربية أخلاقية. أما أرسطو طاليس : فيعرفها، بأنها أعداد العقل للتعليم كما تعد الأرض بالبذرة .
و يرى تورات ميل : أن التربية هي كل ما يعلمه المرء أو يعلمه لغيره .
لقد بين هربرت سبنسر أن التربية: هي كل نقوم به من أجل أنفسنا وكل ما يقوم به من أجلنا بغية التقرب من كمال طبيعتها .
ويوضح بستالوتزي علميا و سكونفسي دينامي،على أن التربية هي النمو المتناسق لكل قوى فرد النفسية، وهو يتشابه مع أبي حامد الغزالي في المقارنة بين التربية والغراس الطبيعية, فالتربية عند بستالوتزي هي عمليه النمو لجميع قوى الإنسان وملكاته، والمربي كما يعتقد ليس هو الذي يغرس قوى جديدة في الإنسان بل تكمن مهمته في إزالة القوى الخارجية التي تقف النمو الطبيعي لدى الفرد .
أما في علم النفس التربوي تعني التربية : الزيادة و التغير في الفكر و الجوانب النفسية ، والتربية على أنشطة التعلم، و التنشئة الاجتماعية ، والتثقيف والتدريب على مراحل و أنواع التعلم . (محي الدين توق وأخرون ص 65 – 1984) . كما أن لتربية هي عبارة عن مجموعة العمليات من قدرات الفكرية والسلوكية التي يقوم بها المجتمع في بيئته، وعن طريق قدرة خبرته المعرفية و الاجتماعية والأخلاقية ، ينشر معارفه وأهدافه للتغذية الراجعة المكتسبة في المؤسسات الاجتماعية من الأجل تحقيق حرية سعادة العيش و الطمأنينة البقاء ضمن إطار التعاون الفرد و المجتمع . مبدؤها من الأطفال و من أجلهم ، لأنهم أعضاء كامنون في المجتمع و أحد وظائف التربية ، هي إعدادهم للعضوية الكاملة في المجتمع .
(محمد أبوزيد ابراهيم 1986 ص 14) . ويعرف الخبير في علم النفس التربوي ، الألماني فريدريك هربارت(1776 – 1841)،التربية بأنها عملية بلوغ الفضيلة . و الفضيلة تشير إلى صحة الجسد والنفس و الإرادة الخيرة والتعاون الاجتماعي الفعال و الطاعة للسلطة الملائمة . وتؤدي هذه الفضيلة الى انماء الفرد الصالح ضمن المجتمع الصالح . ويضيف هربارت بأن التربية : علم يهدف إلى تكوين الفرد من أجل ذاته ، وبأن توقظ فيه ميوله الكثيرة. (ر.أ- ت-ع.عبد الدائم 1981 ص 460) .

فالتربية تعني توجيه المتعلم ، بأفضل طريقة التعلم ، نحو تحصيل المعرفة النظرية و التطبيقية . كما أن التربية هي تدريب المتعلم على التكوين والتعلم ، دينيا و تعليميا و مهنيا حتى يتمكن من اكتسابه للخبرة العملية و الصناعية عن طريق قيام المتعلم،أعمال شخصية الوظيفية التي أحدثها المربي كلاباريد قائلا : **" ان التربية الوظيفية هي التربية القائمة على أساس الحاجة "** .

تعتبر قوانين النمو النفسي عند الطفل موضوع علم نفس الطفل ، بحيث يدرس هذا العلم خصائص العمليات النفسية المستقلة عند الأطفال كالحواس والإدراك والذاكرة والتفكير، والإرادة، والتكيف إلخ.. وأوجه نشاطهم المختلفة : كاللعب والدراسة و التعلم و العمل ، وكذلك شخصية الصفل ككل إبان عملية نموها . ومع تطورعلم النفس كعلم إتسعت دائرة المشكلات التي تطلبت دراسة سيكولوجية خاصة.
(أ.أ لوبلنيسكايا 1980 ص 9).

تعريف علم النفس التربوي

هو فرع نظري و تطبيقي من فروع علم النفس يهتم أساسا بالدراسات النظرية و الإجراءات التطبيقية لمبادئ علم النفس في مجال التربية ، و يركز بصفة خاصة علي عمليتي التعلم و التعليم والتدريب والأسس النفسية لعمل المعلم .

وهو العلم الذي يزودنا بالمعلومات والمفاهيم والمبادئ والطرق التجريبية والنظرية التي تساعد على فهم عملية التعلم والتعليم وتزيد من كفاءته .

ويقول العالم السيكولوجية (مان) أن علم النفس الإكلينيكي و النفس التجريبي ، إنما هما علم السلوك .فإن علم النفس التربوي يدرس سلوك الفرد ، الذي هو عبارة عن مجموعة استجاباته المتاحة لملاحظ خارجي ..وتنحصر الدراسة السيكولوجية لهذا السلوك في ربطه بالموقف الذي ينشأ فيه . وكلمة الموقف تشير إلى شروط الوقائع الفيزيائية المتاحة للملاحظة الخارجية، بالدقة و الأحكام العلميين .
(عطوف محمود ياسين 1981 ص 13) .

لتوضيح مصطلح علم النفس التربوي ، تعددت التعريفات و ذلك لتعدد الزوايا التي يؤخذ منها هذا العلم ، و **لتعدد كذلك تعريفات العبارات المكونة لهذا المصطلح : "علم " " النفس " " التربية " .**

هذه العبارات التي تعددت معانيها بتعدد العصور و المدارس و الفلسفات إلخ ...

ويرى هيجل: " أن الهدف من التربية هو تحقيق العمل وتشجيع روح الجماعة .

ويرى جون ديوي أن التربية : " هي عملية مستمرة لإعادة بناء الخبرة، بهدف توسيع وتعميق مضمونها الإجتماعي .

لقد عرف **" دافيد أزبول " " و روبرسون "** علم النفس التربوي ، بأنه مجموعة العلاقات المشتقة تجريبيا أو منطقيا بين العوامل و المتغيرات في المواقف المدرسي ، و النواتج المرغوبة . كما تقاس بمؤشرات السلوك العقلى .

يعرف **" ويتروك "** على أنه العلم الذي يدرس مشكلات التربية و حلها من خلال مفاهيم و مبادئ علم النفس المختلفة .

و **يعرفه " ديبوا "** فيقول أن علم النفس التربوي من العلوم النظرية التطبيقية التي تحاول فهم ما يجري في المدرسة و في غرفة الصف ، و فهم أسباب حدوثه .

يعرفه **" كيج و بيرلينر "** على أنه دراسة التعلم و التعليم و المدرسة ، و ما يرتبط بها من عمليات باستخدام مفاهيم و مبادئ علم النفس .

و يعرفه **" برونر "** على أنه الدراسة العلمية للسلوك الإنساني في المواقف التربوية ، أي أنه العلم الذي يرتبط بين علم النفس و التربية . (صالح محمد علي أبو جادو ص 23) .

و من خلال هذه العريفات يتضح لنا ، أن هذا العلم الجديد هو أحد ميادين علم النفس النظرية و التطبيقية، التي تهتم أو تعنى بالمتعلم في كل جوانبه العقلية و النفسية و الإجتماعية و التربوية ، وتسخيرها لفهم وتوجيه و استغلال التعلم و التعليم .

فالتربية عموما تعتبر عملية شاملة، تتناول الإنسان من جميع جوانبه النفسية والعقلّية والعاطفّية

والشخصية والسلوكية وطريقة تفكره وأسلوبه في الحياة، وتعامله مع الآخرين، كذلك تناوله في البيت والمدرسة وفي كل مكان يكون فيه، وللتربية مفاهيم فردية، واجتماعية، ومثالية.

تعريف أهم المصطلحات تربوية للغات و المذاهب و الفنون

	المصطلحات	مرادفها و معانيها
1	الأبيقورية	مدرسة – نزعة - ص 93
2	الأثينية	تربية – 53 – 55 - إلخ
3	الأرسطاطالية	تربية – ص 83
4	الإسبانية	لغة – 329
5	الإسكلائية	حركة – تربية - ص 112- .إلخ
6	الإسلام	دين
7	الإسلامي	نسبة – عصر - مجتمع
8	الإسلامية	تربية – تقاليد - ثقافة
9	الإغريقية	لغة – ص 327
10	الأفلاطونية	مذاهب – ص 55 ..إلخ
11	الألماني	نسبة – ص 11 ..إلخ
12	الألمانية	لغة
13	الأموي	عصر – نسبة – ص150 - 157
14	الأمريكي	نسبة - ص 466 ..إلخ
15	الأمريكية	طريقة - ص 582 - إلخ
16	الأندلوسي	نسبة – ص 201
17	الأنكليزية	لغة
18	الأوروبية	لغات
19	الإيطالية	لغة – تربية - جنسية
20	الأيكوسية	مدرسة – ص 357
21	أيكوسي	نسبة
22	البراهيمية	مذهب – ص 27
23	البروتستانية	مذهب – مدارس – حركة – نزعة – ص 281 .إلخ
	البروسي	نسبة (ألماني الجنسية قبل الإستقلال عام1870)- ص443

(رونيه أوبير 1981/ع .ع الدائم ص 646 – 647 – 648 – 649) .

24	**البوذية**	**ديانة -** ص 37
25	**البوذي**	**نسبة**
26	**البيكوني**	**منطق – ص 310**
27	**التشيكية**	**مدرسة – لغة - 311**
28	**الجاهلي**	**عصر – شعر – 129 - إلخ**
29	**الجاهلية**	**مرحلة – ص 129**
30	**الداروينية**	**تطور – ص 449**
31	**دالتون**	**تطور – 449 - إلخ**
32	**الدوكرولية**	**مدرسة – طريقة -**
33	**الرومانية**	**حضارة- مدرسة - تربية - 11- إلخ**
34	**الروماني**	**نسبة – 86 - إلخ**
35	**السقراطي**	**منطق - 61**
36	**السقراطية**	**طريقة – 61..**
37	**التركية**	**حضارة إسلامية - تربية**
38	**الشافعية**	**مذهب – 161 ..**
39	**الشعبي**	**خط – 49 – 51**
40	**الشيكاغي**	**نسبة – 515 ..**
41	**الشيشرونية**	**نزعة – 270 ..**
42	**الصيني**	**فن – فكر – نسبة - 33 ...**
43	**العباسية**	**خلافة – 141 ...**
44	**العربي**	**نسبة – خط – مجتمع – تاريخ – شعر 9 – 43 ....**
45	**العربية**	**تربية – ثقافة – لغة – 5....**
46	**الفارسية**	**لغة – 43...**
47	**الفرنسية**	**تربية – ترجمة – ثورة – مدرسة – 287...**
48	**القرآنية**	**كتب – ص 160**
49	**الكاثولوكية**	**حركة – عقيدة – 111 ...**

50	**الديوي**	**البرجماتي**
51	**المنتسورية**	**مدرسة – طريقة – علاج – وسائل هندسية – ص**
52	**جان بياجي**	التطور النمو العقلي المعرفي
53	رورشاخ	دراسة كلينيكية – بقع الحبر – العلاج النفسي والعقل والسيكوديناميي

(تنوثي .ج.ترول علم- ن- الإكلينيكي /ت/فوزي طعيمة داود و أخرون دار الشروق)

بعض الاعلام في علوم التربية و علم النفس

50	الديوي	شكاغي- براجماتي – تربية – الطفل محو التربية - تعليم مدرسة العمل- المدرسة والمجتمع(رونيه أوبير513)
51	المنتسورية	مدرسة – طريقة – العلاج باللعب والوسائل هندسية
52	جان بياجي	التطور النمو العقلي المعرفي
53	الفروبيلية	أول مدرسة الروضة Kindergarten (رونيه أوبيرص444)
54	الخلدونية	مدرسة – تربية – تعليم – علم العمران..
55	حنفي بن عيسى	تربية - علم النفس - الطفل-الراشد- التعلم - اللغة - الإتصال - الرسالة (ص75-85- 133...)
56	روسو	اميل أو التربية – تربية – المذهب الطبيعي- تربية الطفل من تلقاء الطبيعة – زواج اميل
57	كلاباريد	تربية - طرق - مناهج - الطفل – بيئة الطفل
58	سقراط - أفلاطون - أرسطو	عصر فلسفي ومنطق العقل :علم نسمة الحياة ودراسة فلسفية لعلم النفس (كاظم ولي آغا).
59	تيموثي.ج.ترول	التقييم المعرفي:افتقار الطفل فهم المشكلة أو علاجها ص932 اختبار التحصيل: التي تقيم التعلم السابق..ص 931 العلاج باللعب : مجموعة الطرق تستخدم اللعب التعبيري كبديل أو متمم للسلوك اللفظي . (دراسة كلينيكية)ص933
60	جوليان روتر	علم النفس الإجتماعي- التعلم-التكيف – الطفل – الراشد - البيئة – التعزيز و المكافئة...
61	بلوم	تصنيف الأهداف التعليمية في البعد المعرفي هي:المعرفة- الإستعاب- التطبيق- التحليل- التركيب التقويم .ص43...(محي الدين توق...).
62	دالتون : طريقة	تربية- المعلم المكون - حرية الطفل - تنمية الحس الاجتماعي - مبدأ روح التعاون الجماعي مشترك - تنظيم ومراقبة الدراسة وتسجيل تقدم تعلم الطفل.(رونيه أوبير-570..إلخ).
63	فينيلون : ق 17	تربية الأسرة لأولادها عام 1680- تربية خلقية ودينية - الطبيعة الشرية خيرة و منح الحرية الكبرى للأطفال . (رونيه أوبير-335- 339) .
64	هربارت فريد ريك (الألماني)	علم ن التربوي: كيف نتعلم؟كيف نطبق التعليم ميدانيا؟ اللذة تحدث عندما تجتمع الأفكار فيما بينها ، تقود إلى الرغبة والإرادة = إحداث أقوى مردودعمل. مبادئ التربية هي: مراحل التعلم : القيادة+التعليم+التدريب.(رونيه أوبير458...).
65	هربارت سبنسر	تربية =اعداد الفرد للحياة بكامله .درجات نمو الفرد=التربية على تعلم العلم= المعرفة+التطور الفكري+الحرص على التربية الذاتية= تشجيع عملية التنمية الذاتية.ر.أوبير-483..).

تعريف التعلم : إن التعريف الجيد للتعلم حسب ليكرت ليفين ، يجب ن يتناول دراسة التغير في كل مظهر من المظاهر السلوكية على حدة . معنى ذلك أنه لايمكن وضع تعريف واحد تصل به إلى تفسير عام لظاهرة التعلم . و على العموم أن التعلم عبارة عن حدوث التغير في تصرف سلوك الفرد .

كيف يحدث التعلم ؟

تختلف وضعية كل فرد من بيئة إلى أخرى ، حيث تتوفر فيها المعايير والحاجات التي تثير انتباهه ، ويستجيب لها عند ما يكون في موقف تربوي وإجتماعي ، وذلك من تحقيق الإستفادة من النمو المعرفي. والتعلم كتغير في التصرف والتنظيم المعرفي أي أن الفرد يكتسب المعارف والمعلومات . فالتعلم يعني تغيير في سلوك الفرد نتيجة للتدريب و الممارسة ، وليس نتيجة للنضج أو النزعات الموروثة أو الحالات المؤقتة كالتعب و التخدير .كما يحدث التعلم حسب نظرية جان بياجيه ، في ظروف إحساس الفرد بالحرية و تكيفه مع بيئته أي توافقه معها . مما يحقق الطفل نموه المعرفي لدى فهمه لبيئته من خلال اتصاله بها وتعامله معها.

إن التعلم الجيد هو عملية هضم وتمثيل لا مجرد إضافة وتلقين . والهضم والتمثيل يتطلبان نشاطا داخليا ذاتيا ، يقوم به المتعلم نفسه ، لا المعلم . فليس المهم إذا ما يبذله المعلم من جهد في الشرح و الإضاح ، بل ما يبذله التلميذ من جهد ذاتي في البحث و التفكير . و طبقا لنظرية ثورندايك أن التعلم يحدث نتيجة وجود مثير ما ، تثير الفرد في موقف هادئ ، فإن هذا يستجيب لهذا المثير ، نتيجة لإكتسابه للخبرة السابقة . بمعنى يسهل التعلم (خير الله 1981 ص 158) .

فيتعلم المتعلم المعايير التربوية والقيم و الانفعالات، عن طريق عملية الاتصال اللغوي مع أفراد عائلة بيئته ، و يقوم بأدواره الاجتماعية ، باعتبار أن هذا السلوك ،عملية سيكولوجية. (محمد لبيب.ن 1981 ص 103). وبذلك فهو يكتسب الخبرة السابقة في النضج العقلي للتغذية الراجعة وامتلاكه للمعارف. ويستعمل هذه الخبرة في الإختبارات اللاحقة ، مصدرها من فعالية نوعية الطرق والمناهج العملية التعلمية و التعليمية التي نادى بها كل من كلابارید وكانط حول إحداث التغيير في طريقة التربية والتعليم و تعلم المواد الدراسية ، تحت شعار" الثورة الكوبرنكية في التربية ". قوام هذه الثورة التربوية "هدفها : أن نجعل الطرائق والمناهج تدور حول الطفل ، بدلا من أن نجعل الطفل يدور حول مناهج سنت في معزل عنه " وهذا ما أكده المربي من شكاغو الأمريكية جون ديوي :

" إن المدرسة التقليدية هي التي يقع مركز ثقلها خارج الطفل " إنه المعلم أو الكتاب ،الخ " فعلينا أن ننطلق من قيمة إنسانية الطفل، و أن نتخذه هاديا مرشدا...

فالطفل هو المنطلق وهو المحور و هو الغاية .

ومن هنا فإن محور التربية الحديثة فهو الطفل، فهي تبدأ منه ، بل هو صانعها إلى حد بعيد ،" شعارها " " التربية لأجل الطفل و من أجل الطفل " . (ر. أوبير 1981 ص 513) .

القوة السلوكية

وتعرف على أنها احتمالية المشاركة في سلوك معين في بيئة و ظرف معين. أي ما هي احتمالية أن يتصرف الإنسان بطريقة معينة في ظرف من الظروف؟

يتوفر للإنسان عدة خيارات سلوكية عندما يوضع تحت ظرف من الظروف. لكل خيار من هذه السلوكيات طاقة كامنة تجعل الإنسان يخلص إلى تلك التي تحوى أكبر طاقة منها .

التوقع

هي ما يتوقعه الإنسان من نتائج يحتمل أن يعود بها سلوك معين. السؤال المطروح هنا هو: ما هي احتمالية أن ينتج عن هذا السلوك نتائج إيجابية ؟

تعتمد ثقة الإنسان في انتهاج سلوك معين على مقدار احتمالية ظهور نتائج إيجابية عنه، فإن كان هذا الاحتمال عاليا، زادت التوقعات بحصول التعزيز بناء على هذا السلوك. أما عن مصدر التنبؤ بحصول التعزيز، فهو خبرات الإنسان السابقة، ولهذا نراه يختلف من شخص لآخر لدرجة يفتقر بها أحيانا إلى المنطق ...

قيمة التعزيز

التعزيز هو الناتج الذي يعود به سلوك معين. أما قيمة التعزيز فتشير إلى مقدار رغبة الإنسان في هذه النتائج. فالأشياء التي نحبها، ونرغب فيها تحظى بقيمة تعزيز عالية.

الحالة النفسية

يعتقد جوليان روتر أن الموقف ذاته قد يعني أشياء مختلفة لكل فرد ، فالحالة النفسية أيضا تختلف من فرد لآخر في بيئة معينة، فتؤثر على سلوكهم .

1 - نظرية " إميل دوركايم " للتربية القديمة التقليدية

حاول " إميل دوركايم " أن يبني مشروعه السوسيولوجي – التربوي- بدءا من نقده لمختلف المفاهيم والتحديدات التي اتخذتها التربية عند العديد من الفلاسفة و المفكرين أمثال ستيوارت ميل، إمانويل كانت، جيمس ميل، سبنسر و غيرهم تلك التحديدات التي أضفت على التربية صبغة مثالية شمولية تجاوزت بها حدود الزمان والمكان دون ربطها بسياقات سوسيوتاريخية محددة .

نأخذ على سبيل المثال :

- التربية حسب ستيوارت ميل Stuart Mill

تضم التربية كل ما نفعله لنفسنا أو ما يفعله الآخرون لنا من أجل الاقتراب إلى كمالية طبيعتنا.
"وفي معناها الواسع تضم أي التربية ،كذلك جميع التأثيرات غير المباشرة على طبائع وقدرات الإنسان من طرف أشياء ذات هدف مختلف تماما بواسطة القوانين، أشكال الحكم الفنون الصناعية، وحتى بواسطة أشياء فيزيائية مستقلة عن إرادة الإنسان مثل المناخ التربة والوضع المحلي " .

- التربية حسب إمانويل كانت : Emanuel Kant

التربية " فن تكون الممارسة فيها في حاجة إلى تطوير عبر عدد كبير من الأجيال، كل جيل ينقل معارفه لغيره ويحمل معارف جيل أو الأجيال السابقة. ستعمل هذه المعارف على إدخال الإنسان إلى العالم، وعليه أن يطورها بنفس ليطور سعادته أو شقاء " .

- التربية حسب جيمس ميل : James Mill

التربية هي جعل الفرد أداة السعادة لنفسه ولغيره "، حيث أن السعادة شيء ذاتي كل شخص يقيمه " "بطريقته الخاصة. " شروط السعادة هي نفسها شروط الحياة السعادة الكاملة هي الحياة الكاملة .

. (Spenser)

كمحصلة لجملة الانتقادات التي وجهها " إميل دوركايم " لسابقيه ممن نظروا للتربية يقول أن " لكل مجتمع في الواقع و في لحظة ما من مستويات تطوره، نظام تربوي، يفرض نفسه على الأفراد عبر قوة لا تقاوم و من الخطأ أن نعتقد بأننا نستطيع تربية أطفالنا بالطريقة التي نرغب فيها أو نريدها. فهناك عادات و أعراف يجب علينا أن نخضع لحكمها . و عندما نحاول أن نخرج عنها بقوة فإن ذلك ينعكس سلبا على حياة أطفالنا. و تظهر نتائج ذلك عندما يصبح أطفالنا راشدين حيث لن يستطيعوا التكيف مع أقرانهم و ذلك لأنهم ليسوا في وضعية تسمح لهم بتحقيق ذلك التكيف. و ذلك يعني أنه عندما نربي أطفالنا

وفقا لأفكار قديمة جدا أو سابقة للعصر، فإنهم في الحالتين لا ينتمون إلى زمنهم و بالنتيجة فإنهم لا يجدون في إطار شروط حياة طبيعية. ففي كل لحظة من الزمن يوجد نموذج منظم للتربية لا يمكن لنا أن نستبعده دون مجابهات قوية تترتب عليها نتائج قاسية .
فالأفكار و العادات هي التي تحدد النموذج التربوي السائد. و لسنا نحن الذين نقوم بإعداده على المستوى الفردي،إذ أنه في نهاية الأمر نتاج للحياة المشتركة وتعبير عن الضرورات الأساسية للحياة الاجتماعية. وهو في المحصلة نتاج لنشاط الأجيال السابقة بالدرجة الأولى.
ولقد أسهم تاريخ الإنسانية برمته في إيجاد هذه التراكمات التى توجه التربية المعاصرة ، و إذا كان تاريخنا قد ترك لمساته فإننا لا نستبعد بالإضافة لذلك الأثر الذي تركه تاريخ المجتمعات التي سبقتنا في الوجود .

" التربية عند " إميل دوركايم

حسب تعريف " إميل دوركايم " في كتابه التربية و المجتمع " فإن التربية هي كل ما نفعله نحن بأنفسنا وكل ما يفعله الآخرون من أجلنا،و ذلك بهدف الاقتراب من تحقيق كمالنا الخاص بطبيعتنا و يتضمن ذلك التصور على العموم جملة التأثيرات غير المباشرة ، التي تؤثر في ملكات الإنسان و ذلك بتوسط أشياء متنوعة مثل القوانين، و أشكال الحكم ، و الصناعة و الظواهر الفيزيائية التي توجد بشكل مستقل عن إرادة الإنسان مثل المناخ و التربة و الوضعية الاجتماعية .

2 - 1- تاريخ علوم التربية و علم النفس

- " لمحة تاريخية لعلوم التربية و علم النفس "
تبدأ التربية على التعلم و الإرشاد النفسي من أوائل الولادة الأولى للطفل و يظلان حتى آخر العمر . (محمد مصطفى زيدان و أخرون1968 ص 43) . بيد أن علماء الاجتماع ، قد عنوا لدراسة الأقوام البدائية لأنهم رأوا فيها خاصة الأشكال الأولى و الصور الجنينية لأفكار الإنسان و معتقداته ، ونظروا اليها " كمتحف" للفكر البشري ، ينبئ عن أصوله وخاضه ، و يكتشف عوامل تكوينه وانعقاده .
فالهدف الوحيد للتربية في المجتمع البدائي ، أن يقلد الطفل الناشئ ، ويتعلم عادات مجتمعه و طراز حياته تقليدا عبوديا خاصا . تلك التربية في جوهرها تدريب ألي تدريجي على معتقدات الزمرة الاجتماعية وعاداتها وأعمالها .
فالتربية الفكرية لدى المجتمع البدائي ، يغلب عليها الطابع العملي ، هدفها أن تجعل الطفل قادرا على تلبية حاجاته ثم حاجات أسرته من بعد . فإذا كان على الطفل أن يحيا من صيد البر و البحر ، كان تدريبه منصبا في البدء على اكتشاف جذور النبات ، و يرقات النمل والديدان . لقد كانت التربية عبر العصور القديمة ،تختلف من بيئة إلى أخرى، من حيث معالم أهدافها وخصائصه فتبدأ التربية في العصور القديمة من الحضارة الصينية منذ حوالي القرن السادس قبل المسيح، وذلك في عهد لاو تسي ، وكونغ تسي .تلك التربية التي كانت عبارة عن جملة من تعلم معالم نظام العادات و التقاليد . (رونيه أوبير . ت.ع.ع الدائم 1981 ص20 - 33 - 34 - 37) .
المحافظة التي تقوم على تعريف ومعنى الفرد بواجباته ، وأعمال الحياة بجميع أشكالها ، وعلاقاتها مع بعضها. و تهدف التربية كما يقول ديتس إلى نقل الأفكار و المعلومات نقلا ، لا إلى تكوين شخصية متطورة متكاملة . وفي عام 270 ميلادية ،إثر نجاح لاوتسي الذي اشتهر باسم" الكونفوشيوس" 478-551 ق . م ، الذي ربى ثلاثة ألاف تلميذ ، فقد تمكن أن ينجح في أفكاره ، التي تقول بالأخلاق العملية والنفعية القائمة على سلطة الدولة و الأسرة و على منفعة الفرد أيضا . تلك الأثار التربوية انتشرت عبر المناطق الأسيوية ، بحيث قام مثقف صيني ، قادما من كوريا ، بنقل الكتابة الصينية إلى اليابان رغم

تجاهل معظم اليابانيين فن الكتابة .
وبموجبها قام الملك مومو عام 701 م بإحداث جامعة في طوكيو ، ومدارس في كل مقاطعة، و سن بعض التشريعات الخاصة بالتربية .
و أصبح التلاميذ يتعلمون المواد الدراسية الذي يحتوي على منظومة التربية تعتمد على منهجية : "فلسفة كونفوشيوس" . (رونيه أوبير.ت.ع.ع الدائم 1981 ص20 - 33 - 34 -37) .

لقد كان القدماء يصنعون الأحرف من حلوى محببة إلى الأطفال . و لهذا كانوا يجعلونهم يلتهمون الأبجدية إلتهاما .

- التربية اليونانية والرومانية

أ- التربية اليونانية :

لقد مرت طبقات المجتمع اليوناني ، بعدة مؤثرات لأعظم شخصيات بيداغوجية ، وروحية نفسية ، وقوة جسدية وعلمية و فكرية و أدبية و فنية، كأمثال سقراط ، و أفلاطون و أرسطو و ديكارت وغيرهم من نجوم العلماء. إن روح التجديد والابتكار والحرية الفردية، هي التي تميز التربية اليونانية .
وسكولوجيا،أن اليونانيين قد فسحوا المجال واسعا لنمو الشخصية الفردية، في جميع مظاهرها الخلقية والعلمية والفنية والسياسية. وتقبل التطور والتقدم جعل اليونان غاية التربية عندهم أن يصل الإنسان إلى الحياة السعيدة الجميلة، ويسجل التاريخ التربوي أن الإغريق هم أول من تناول التربية في زاوية فلسفي.
وكانت التربية محور اهتمام الفلاسفة في أثينا وقد كانت التربية اليونانية تربية علمية فنية مثالية . ففي أثينا كانت العناية موجهة إلى التربية الروحية و الجسدية ، ويتذوق الجمهور الأثيني الكلام و الخطابة.

1- التربية الإسبارطية :

سيكولوجيا، كان المتعلم يضحي بالتربية الروحية ، في سبيل التربية العضلية الجسدية . فهدف التربية في إسبارطة ،هي تكوين الفرد متدربا في مجال الفنون العسكرية و يتربى على تحمله للمسؤولية الذاتية، و يتعلم على كيفية تسيير و تنظيم شؤون الحياة ، محافظا على نمط روح التجديد والابتكار من أجل تحقيق لنمو الشخصية الفردية في جميع مظاهرها الخلقية و العلمية و الفنية والسياسية الى غاية تحقيق تكامله النفسي و الاجتماعي . إن غاية التربية في إسبارطة هو أن يضحي الفرد بالتربية الروحية في سبيل التربية الجسدية ، و كانت القوة الجسدية و القدرة الحربية ، هي الخصال المفضلة لدى الاسبارطيين، الذين جعلوا هدفهم الوحيد للتربية هو تكوين أشجع أبطال الجنود . و مجمل القول ، أن اليونان عرفوا شكلين للتربية متناقضين : التربية الإسبارطية ، التي كانت تربية حربية ، لاتعني بالثقافة الفكرية أية عناية . بينما التربية الأثينية التي كانت تربية كاملة تقريبا . تحاول أن توفق بين العناية بشأن الجسد ، و العناية بنمو الفكر .

2- التربية الأثينية :

إن غاية التربية في أثينا موجهة في المرتبة الأولى سيكولوجيا، إلى الروح والجسد معا ، أي قرر الأثيني صولون ضمن مشروعه التربوي ، على أن الأطفال قبل كل شيء أن يتعلموا السباحة و القراءة.
ويلاحظ من المحاورات الأفلاطونية ، كيف كانت المسائل الرياضية ، تشغل ذهن الشبيبة الأثينية إلى حد كبير . (رونيه أوبير . /ت/.ع.ع الدائم 1981)
وكانت العمليات الحسابية الصعبة تحل لديهم ، بطرق هندسية . و قد بلغ اليونان في تعليمهم للحساب مبلغا هائلا من التقدم ، فكانت لديهم طريقة كاملة للعد بالأصابع ، تستخدم العد حتى العدد عشرة ألا أما تعليم الرياضة فكان يسير موازيا لتعليم النحو . فبعد أن يتجاوز الطفل الرابعة عشرة من عمره، كان عليه أن يتدرب على شؤون البطولة . ولاشك أن اليونان ، قد استطاعوا عن طريق العناية المشتركة

بالجسم و الروح ، أن يصبحوا أجمل الشعوب خلقا و أقواها مواهب .

ب - التربية الرومانية :

فكانت تشبه التربية عند اليونان إلى حد كبير فقد اقتبس الرومان أمورا كثيرة عن التربية اليونانية . ولكن هناك فروقا جوهرية بين الثقافتين فقد كان فلاسفة اليونان يبحثون عن الغاية من الحياة ولكنهم لم يطبقوا ما توصلوا إليه بصورة عملية . أما الرومان فقد اهتموا بالاستفادة من الابتكارات والنظريات سواء كانت مقتبسة أو مبتكرة لتحسين أحوالهم المادية المحسوسة . وسكولوجيا و تربويا ، يرى كونتيليان المختص بالتعليم العام و الخاص بعد عصر سان أوغسطس و الذي حاز في السادسة والعشرين من عمره على كرسي للبلاغة، كان أول كرسي، دفعت الحكومة الرومانية أجره، يرى أنه ينبغي اختيار مرضعات فاضلات حكيمات من أجل العناية بالتربية الأولى للطفل ،و كان يطلب كونتيليان فقط ، أن يكون لسانهن قويما ، و كلامهن غير ذي عوج . ذلك الإنطباعات الأولى تترك أثارا عميقة في نفس الطفل...و لاحظ كونتيليان من قبل أن يعلم الطفل اللغة اليونانية قبل أن يعلم لغته الأم .

وأن يبدأ الطفل التعليم في العمر المبكر ، و يوصي كونتيليان باجتناب ما يفر منه الطفل ، مقررا أن علينا أن نجعل الدراسة له كاللعب ، **فنكثر من الأسئلة و نعطيه المكافأت** .

وبهذا كانت غاية التربية عند الرومان ، فهي تربية عملية مادية نفعية .

(رونيه أوبير . /ت/.ع.ع الدائم 1981 ص53 - 54 -55) .

2- 2 - علاقة علم النفس بالتربية قديما

لقد كان علم النفس قرابة قرن من الزمان ، أحد فروع الفلسفة ، و ما وراء الطبيعة ، شأنه في ذلك شأن كافة العلوم الطبيعية . ثم استقل كل واحد منها بموضوعه ، شيئا ، فشيئا ، نظرا لكثافة فروع العلوم واتساع نطاقها . و قد كان علم النفس، تحت إسم **" علم نسمة الحياة"** ، أو علم الروح عند قدماء فلاسفة الإغريق الذين اكتفوا في بحوثهم ، بوجود خلطا كبيرا ما بين الروح و العقل و النفس .

لقد تصور بعض أوائل المفكرين العباقرة من اليونان ، أن النفس شعلة داخلية . و تصورها البعض الأخر، " نوعا من الماء " . في حين تصورها آخرون " حركة " . ووحد فريق رابع بينها و بين النفس ، على اعتباره يتردد في الجسم ، أثناء التنفس . ووجود دليل على الحياة . حتى إذا جاء أفلاطون(427 – 347 ق.م) ، فقال إن لأفكار الإنسان تأثيرا كبيرا في سلوكه ،لكنه يرى أن هذه الأفكار، لها وجود مستقل عن الإنسان، فهي تقيم في الجسم أثناء الحياة ، ثم تتركه عند الموت .

واعتقد العبقري أرسطو(384– 322 ق.م) بأنه لم تكن النفس عنده شيئا غير الجسد ، تسبب حركته وخبراته . إنما أشار إلى الروح أو النفس هي مجموعة الوظائف الحيوية للكائن الحي ، أي وظائف الجسم الذي يصدر الظواهر السلوكية و الظواهر النفسية نتيجة عمليات جسمية. و اعتبر أرسطو أن للجسد، وظائف عديدة ، في حين أنه ليس للعين إلا وظيفة واحدة ، فمن هذه الوظائف ، التغذي والحساسية و الإدراك .

وكان أرسطو أول باحث حاول أن يفهم بصورة منظمة الطرق التي يفكر بها الإنسان ، وقد اعتقد أن (كاظم ولي آغا 1981 ص 9) .

الأفكار (المثل) تنتج عن تأثير المحيط على العضوية ، و صاغ " قوانين تداعي المعاني " سادت علم النفس أكثر من عشرة قرون . وتخيل أرسطو أن القلب على علاقة كبيرة جدا بالسلوك و الخبرة. أي حسب أرسطو ، أن للسلوك و الخبرة ، وظائف عضوية . لذا يمكن اعتبار أن أرسطو بحق القائد والمؤسس الأول لعلم النفس...(كاظم ولي آغا 1981 ص 9) .

إن أول من بعث الحركة المدرسية والتي تدعى بالإسكلائية القائمة على تربية الأجيال بمدارس الكنائس

في العصر الوسيط (شارلمان الذي يدعى بشارل الكبير) . لقد أنعش شالمان الكبيرالوضع الفكري والخلقي للشعوب التي كان يحكمها . فقد أنشأ المدارس، و أراد عن طريقها أن يكون الصفوة الفكرية القادرة على أن توطد دعائم الإمبراطورية الجديدة التي كان يحلم بها. وعنى قبل كل شيئ ، بأن يثقف نفسه، فأقبل على تعلم الأداب ، وأتقن اللغة اللاتينية واليونانية والخطابة والفلك.وتمنى لو يقدر أن ينقل إلى كل الذين يحيطون به هذه الحماسة للفكر والدراسة حتى لنراه يصيح:" أه ، كم أتمنى أن يكون لدي إثنا عشر راهبا في مثل ثقافة أوغسطين و جيروم"..إن طريقة الدراسة في مدارس الكنيسة في العصور الوسطى هدفها أن يفرضوا العقائد على العقول ،لا أن يكونوا العقول . وهكذا نرى المعلمون يلقون ما حفظوه أو يقرأون ما كتبوه ، و التلاميذ و الطلاب يحفظون عن ظهر قلب . و نرى النظام قاسيا ، إذ كان أبناء تلك العصور يسيئون الظن بالنفس الإنسانية الفاسدة ، ويحاولون أن يرهقوها جهد المستطاع ، و أن يعذبوها علها تتطهرة . فقد حرم على الطلاب مثلا ، 1363 أن يستخدموا المقاعد ، بحجة أن هذه المقاعد كانت عالية جدا ، تفسح المجال للكبرياء والغرور . أما العقاب الجسدي، فكان سائدا بأنواعه وأشكاله ،منها يوضع الطفل أو البنت ابتداء من مرحلة التعليم الإبتدائي في غرفة مظلمة، تشبه غرفة الكلاب .(رونييه .أ.ت.ع.ع الدائم 1981ص113- 118)

أما النظام التعليم الجامعي بأوروبا ، منذ القرن الثالث عشر و الرابع عشر سواء في فرنسا عام 1200 ونابولي 1224عام وبراغ 1345 وفينا 1365، تلك الجامعات لم تتحرر تماما من وصاية الكنيسة، كانت مع ذلك التفتح الأول للعلم الحر . وقد سبق العرب الأوروبيين في ذلك، وقد قدموا لهم خير قدوة ، إذ أنشأوا في الأندلس منذ القرن التاسع،عددا من الجامعات في سالامانك و قرطبة وغيرها من مدن إسبانيا . وظهر في نهاية عصر الوسيط بعض من المربين الذين فكروا جديا بإصلاح النظام التربوي والمعاملة الإنسانية للبنات و الأطفال والنساء . ووضعوا مخططات تربوية جديدة التي تبدأ من مرحلة إنتقال بين ليل العصر الوسيط ونهار عصر النهضة.ومن بين قادة إصلاح النظام التربوي ما يلي :

فارس حصن لاندري و إنياس سلفيوس بيكولوميني .و كتب الأول كتابا حول تربية الفتيات عام 1372م لا يسمو فيه فوق تفكيره . ذلك الكتاب يهدف إلى تطبيق المعاملة الإنسانية مع جعل المثل الأعلى في المقام الأول. (رونييه .أ.ت.ع.ع الدائم 1981ص113- 118)

أما الثاني فقد أصبح البابا بإسم بيوس الثاني، و كتب رسالة عن "تربية الأطفال عام 1451 وهو في تفكيره ينتسب إلى عصر النهضة ، إذ يحمل كثيرا من الحماسة، لأكثر الكتاب القدامي، ويوصي بقراءتهم و تدريسهم، ويرسم منهجا للدراسةواسعا بالقياس بعهده ، فوضع إلى جانب الأداب العلوم الطبيعية و الهندسة و الحساب ،التي هي علوم ضرورية لتمرين الفكر ، تحقيق السرعة في الفهم. كما يوصي بدراسة التاريخ و الجغرافيا . بل ألف هو نفسه بعض القصص التاريخية المزينة بالمصورا . علما أنه نجا من مبالغات التقى ، لم يجد حرجا في إثارة الفكر ، بل رآى أن لا شيئ أثمن و أجمل من ذكاء أضاءه نور العلم . رونييه .أ.ت.ع.ع الدائم 113 – 119- 125 - 126.

إن علم الحياة هو أول العلوم التي تربط بها البيداغوجيا. و ينبغي أن تكون حسب ديمور وجونكهير، البيداغوجيا فرعا من علم الحياة ، لأنها تدرس بالدرجة الأولى ، الطفل و تكونه و نموه ، و قدرته على التكيف مع الأفراد ، عن طريق تدريبه وممارسته على أنواع وحدات عمليات التعلم ، و تكوينه كفرد حر و سيدا لنفسه الموجه لنموه ، المسيطر على ذاته بفضل تشبعه بالقيم الإنسانية .

وتستخلص من المعلومات التي تجمعها الطرائق والوسائل الفنية ، التي ينبغي أن تصطنع كي يتاح للحياة لديه ، أن تتجلى بأقصى ما من اليسر و الشدة .

لقد كانت الموضوعات الكبرى لعلم النفس ، مثل " مسألة طبيعة الحياة النفسية " و العون في حالة

حدوث اضطرابات نفسية و تكوين الإدراك ، و معايشة الآخرين ضمن بيئة ، قد عولجت سابقا في العصور القديمة .
و لم تكن الأجوبة التي أعطيت في تلك الأزمنة " دون الأجوبة المعاصرة "عقلانية " ، ولكن كانت " تنقصها الأسس التقنية و العلمية " و لا يزال علم النفس الأوروبي القديم ، كنظيره الأسيوي غير قابل للإنفصال عن الفلسفة والطب وعلم التربية . يركز علم النفس الفلسفي الصيني ، لدى لاوتسي على الترابط الجدلي بين الإنسان والطبيعة ، فيما يركز عند كونفوشيوس ، على العلاقة بين العائلة و الدولة ، من أجل منفعة الفرد . وتمثل التربية الصينية في شكل بين أي ظاهر ، بعتبارها تربية شرقية ، التي تتصف بروح المحافظة،وتهدف إلى تجمع الفرد حياة الماضي،و أن تنشئة على عاداة فكرية و عملية كالعاداة الماضية دون أن تقوي أية ملكة أو تغير عادة وفق مقتضيات الظروف الجديدة . و لقبت التربية الصينية بالحضارة القديمة مرجعها إلى عصور بعيدة جدا ...
والتعليم منذ ثلاثة آلاف سنة آلي صوري لا يعني المعلم فيه ، إلا بأن يكسب المتعلم مهارة و عادات آلية منظمة وأكيدة،بل يعني بالمظاهر اللباقة في العمل والسلوك أكثر مما يعني بتكوين الخلق الحقيقي العميق.
ويقول ديتس إن التربية الصينية تهدف إلى نقل الأفكار و المعلومات نقلا ، لا إلى تكوين شخصية نامية متكاملة . و لكن اليوم أصبحت الصين أغنى بلاد العالم بالمدارس و الجامعات ، إلى التطور الإقتصادي منها التجاري المذهل . بدليل ما حثنا الرسول صلى الله عليه و سلم على تعلم العلم من الدولة الصينية ، حيث قال ما يلي : أطلبوا العلم و لو في الصين . ذلك التربية العلمية ، تهدف إلى الإهتمام بالجانب التعليمي والسيكولوجي ،بحيث أن نظام الإمتحانات لدى أبناء الصين هي المعيار الذي ينتخب به موضفو الحكومة . والناجح فيها يكون في موضع ثقة الشعب و احترامه.(رونييه .أ.ت.ع.ع الدائم ص34-35)

2- 3 بؤر تطور علم النفس و علوم التربية

لقد تطور علم النفس الأوروبي القديم مع أفلاطون وأرسطو انطلاقا من " علم لاهوت النفس " القديم والصوفي . بالنسبة إلى أفلاطون ، تنتمي النفس إلى عالم المثل ، و تعاني الاتحاد بالجسد عند السقوط في الولادة . والنفس بالنسبة لأرسطو ، هي المبدأ المنسق (الكمال الأول) للعمليات البيولوجية. إن كل من أفلاطون و أرسطو يفرق بين " العقل و النفس " و هو ما نجده في التمييز المعاصر بين نظامين النماذج في العمليات العصبية ..أما علم النفس العربي،ممثلها ابن سينا وابن رشد ،فيستند أيضا إلى أرسطو،ولكنه يصطبغ بشكل أقوى بالمادية . وبقي كتاب شرح النفس عام 1540 لميلانكتون معتبرا لمدة أطول ، أنه يمثل البروتستانتية الأصيلة .
وظهرت قديما نظريات السمات من بينها علم النماذج القديم ، التي تحدث أبقراط عنها ، قبل تيوفراست بزمن طويل ، تلك نظرية الأمزجة للسمات الشخصية نبينها ما يلي :
" غضبي" دموي " سوداوي" أي المرة سوداء" " بلغمي" المرة الصفراء ".
الإستنتاج من هذه الأمزجة الأساسية و هي طبائع الخاصة بالإنسان :
الغضبي : و هي عبارة عن حالات نفسية متقلبة بقوة و بسرعة ، و متوتر، و منفتح .
الدموي : و هي عبارة عن حالات نفسية متقلبة بخفة و بسرعة و مسترخي،و منفتح .
السوداوي : و هي عبارة عن حالات نفسية متقلبة بقوة ، و لكن ببطء و متوتر و منطوي .
البلغمي : و هي عبارة عن حالات نفسية متغيرة بضعف و ببطء ، و هادئ و منطوي .
(بينيش هلموت 1997 ص 32 – 35) .
وفي القرن الثامن عشر تميزت بالدرجة الأولى ، بوجود مدرستين مختلفتين في تفسير السلوك ، فالأولى تمثل أصحاب النظرية الترابطية في تفسير السلوك ، أمثال جورج بيركلي ودافيد هيوم . ونادى أصحاب

هذه النظرية الترابطية ، بأن النفس تتكون من مجموعة من الإحساسات تترابط بأشكال على أساس قانون التشابه و التقارب في الإحساسات . فإذا ما حدث تتابع إحساسان أو انطباعان عدة مرات ، فإننا عندما نحس بالأول ، نتوقع حدوث الإحساس الثاني...

وتمثل المدرسة الثانية أصحاب نظرية الملكات التي ترفض الفكرة القائلة ، بأن إدراكنا لشيء معين ، يكون في شكل إحساسات متراصة ، بل ترى أن عملية الإدراك تكون في صورة متماسكة منظمة .

في القرن التاسع عشر تم ظهور بؤر تطور علم النفس، بقيادة وليام وندت و فخنر ، قد عرفت بمرحلة علم النفس التجريبي ، وهو العلم الذي يدرس العمليات النفسية منفصلة عن بعضها البعض ، بغرض الوصول إلى القوانين العامة التي تحكمها . (سيد خير الله 1981 ص 13) .

و مما سبق ، قد كانت لأفلاطون تصورات ، تؤيدها البحوث العلمية الحديثة في علم النفس المعاصر، مثل ذلك اهتم أفلاطون بالتعليم ، و حدد هدف التعليم و التربية ،وذلك بتدريب العقل على تعلم التفكير ، ليقدر الطفل، وصوله إلى المعرفة الحقة ، و ليس هدف التربية حشو العقل بالمعلومات ، التي لا تعتبر إلا زينة سطحية ليس لها أية فائدة . واعتقد افلاطون بوجود فروق فردية في الذكاء ، و في السمات السيكولوجية الأخرى . ومن هنا يفسر مدى تقدم العجيب لعلم النفس العام بجميع فروعه ، بعد الجهود التي بذلها العلماء أمثال ، أفلاطون و أرسطو و ديكارت و بينت و بول فريس و كلاباريد ورورشاخ وجون لوك و كوندياك و مونتني ووليام واندت وغوستاف فخنر و ثرندايك و بافلوف و كانط وجان بياجيه و ماريا منتسوري ، وبستالوتزي وجون ديوي و جان جاك روسو، وفريديك فروبل وهربارت يوحنا فريديك ، وسكينر وابن سينا و الجرائري حنفي بن عيسى رحيمه الله ، الذي ترك لنا عدة مراجع خاصة منها بعنوان محاضرات في علم النفس اللغوي ، و غيرهم من علماء النفس و التربية و علم الإجتماع إلخ...

إن للتربوي ، الفيلسوف الألماني " فريدريك هربارت " ،أثرا كثيرا في نظرية التربية في نهاية القرن التاسع عشر. و اعتقد هربارت أن التربية مرتبطة كثيرا بالأخلاق ، ودراسة أنماط الصواب والخطأ، وعلم النفس . حيث توفر الأخلاق الهدف الشامل للتربية لبناء صفات أخلاقية قوية ، ويزوّد علم النفس وسائل تحقيق هذا الهدف .

ركز هربارت على أهمية تطوير ورعاية اهتمام التلاميذ و الطلاب بالتعليم . ونادى باتباع أربع خطوات في التعليم " :

أولا : يقدم المعلم أنواع من المعلومات لطلابه .

ثانيا : يساعد المعلم الطلاب على كسب المعلومات عن طريق قراءة الكتب و كتابة الفقرات وأهداف الأفكار الأساسية، سواء في المواقف التعليمية أو في البيت. كما يبدأ التلاميذ بعد تعلمهم للقراءة، واكتسابهم خبرة المطالعة،أن يتعلموا الكلام بلغتهم،دون عناء،عن طريق الإستعمال و الممارسة .لأن كل قيمة أي فرد هو : علمه .

ثالثا : يستخدم المعلم والطلاب المعلومات الجديدة في تطوير قاعدة عامة لحل مشكلاتهم.

رابعا : يساعد المعلم الطلاب على تطبيق المعلومات الجديدة في مواقفهم الأخرى أو استخدام القاعدة في حل مشكلات أخرى . (ر.أ.ع.ع الدائم 1981ص182 -276 - 453 – 454) .

ونهج "هربارت" طرقته ، فاستخدم كلمة " الإدراك السابق " ليشير الى الدمج بين معطيات الإحساس والأفكار الجديدة ، و بين الإحساسات و الأفكار السابقة .

وهكذا تمكننا المعرفة القديمة التي لدينا عن النباتات ، من أن نفهم نماذج جديدة منها . ودعا مثل هذه الزمرة من الأفكار التي نفهم عن طريقها الأفكار الجديدة ، بإسم : "كتلة الإدراكات " .

6 - علاقة علم النفس بالتربية حديثا

بالرغم اهتمام الإنسان منذ القديم ، بملاحظة سلوك غيره ، و محاولة تفسيره و التنبؤ به ، يعتبر علم النفس من العلوم الحديثة نسبيا ، فلم يظهر كعلم ، إلا منذ عام 1860. سيد خير الله1981 ص 9 ، أي على إثر ظهور الثورة الصناعية ، و إحداث الثورة التربوية الكوبرنيكية ، التي نادى بها كل من كانط وكلاباريد ، اللذين قاما، بتطبيق علم النفس والطرق التربوية الجديدة داخل الصف الدراسي ، مراجعين وإعادتهم الاعتبار للقيمة والمكانة الإنسانية لنمو الطفل المتعلم في مختلف جوانبه العقلي المعرفي ، والجسمي والانفعالي و الاجتماعي . و تظهر تلك التغييرات الجذرية للمتعلم، بفضل حسن أداء الطرق البيداغوجية للمعلم واهتمامه بالنمو المتكامل لشخصية المتعلم، كما بينه الأمركي جون ديوي في كتابه ، قائلا " علينا إن ننطلق من الطفل ، و نتخذه هاديا و مرشدا .. فالطفل هو المنطلق و هو محور وهو الغاية " . لقد قام جون ديوي بتثبيث علم التربية ذات علاقة وطيدة بعلم النفس ، خاصة أن يكون الطفل حسب علماء التربية الحديثة ، أنهم يستهدفون من وراء جعل المدرسة سعيدة لأهداف تربوية في المقام الأول . فالطفل في نظر المدرسة الحديثة ينبغي ان يشعر شعورا حادا ، بأن المعلمين يحاولون ان يجعلوه سعيدا في مناخ يسوده الثقة و حرية التعلم.

لقد اكتفت التربية البيداغوجية ، خلال زمن طويل ، بالاستعانة بعلم النفس العام و علم الاجتماع وغيرها من العلوم . و تكون خلال نصف القرن الماضي علم خاص ، هو علم نفس الطفل ، ذلك العلم الذي أطلق عليه ، أو. كريسمان " بإسم البيدولوجيا " أي الطفل" و ذلك عام 1893 . و موضوع البيدولوجيا ، في نظره أن نجمع و نوحد في كل واحد منسق ، كل ما يمس طبيعة الطفل ونموه واستجاباته المختلفة عن الراشد في مجال التربية و التعليم .

وطور كلاباريد تلك الدراسة ، حيث أحدث تغييرا في التربية ، وأدمجها ضمن فروع عديدة تحت اسم فن التربية " البيدوتيكني " التي أطلقها أفيد دوكرولي عام 1906 وتكتب بالفرنسية و pedotechnie من بين هذه الفروع المدمجة كعلم طب الأطفال ، و التربية التجريبية ، الخ ..

وأصبح علم النفس كونه أساسا للعمل التربوي ضمن فروع مختلفة منها ما يحتوي على دراسة الطفولة و المراهقة ، و فرع الثاني خاص بدراسة الطباع ، والفرع الثالث يحتوي على دراسة علم نفس التربوي، تتركز غايته أساسا في دراسة الشروط النفسية، والاصداء النفسية للعمل التربوي .

وبفضل ظهور الثورة التربوية أي التغييرات الجذرية في الفكر التربوي و الطرق والمناهج التربوية ، والجهود العلمية والتجارب النفسية و التعلمية و التعليمية ، التي بذلها معظم المربين ، فإن علم النفس التربوي أصبح يهتم بسلوك الطفل في المواقف التربوية و المواقف التعليمية و التعلمية المختلفة .

إن علم النفس البيداغوجي أو علم النفس التربوي ظهرت مع الطبيب ، و المعلم كلاباريد ، حيث اكشف عام 1906 دورا وسيطا بين علم التربية ، و علوم التعليم . فبالنسبة له ، فانه يتوافق مع التربية التي تأخذ بعين الاعتبار ، العوامل النفسية ، في العمل التعليمي .

(رونيه .أ.ع.ع الدائم 1979 ص 7- 31 -32 -34-35 -456 -513-539) .

وهذه الطريقة قد أدمجت ودونت ، وصممت في علم النفس الطفل و التدريس التربوي .و في نفس المنظور ، أنه يتبع ما يدعى " بتيار التربية التربوية " ، تم استنباطها من البحث التجريبي في علم التربية ، بقيادة المشرفين والتربويين والنفسانيين ، من بينهم الفريد بينيت ، و هنري سيمون ، و غاستون ميالاريت و غيرهم ، الذين يصرون جميعا علم أصول تقدم التربية الحديثة في علم النفس التجريبي .

بحيث تم إدخال تصميم على أساس التربية الجديدة ، استنادا بتطبيق الملاحظة و التجريب في نوعية البحث العلمي ضمن العلوم الإنسانية والاجتماعية . ومن هنا يعتمد علم النفس التربوي بالدرجة الأولى

على علم النفس العام باعتباره يتحكم في تطبيق الانضباط العلمي ، الذي يمكن للمعلم أن يلاحظ ويحلل ويسعى إلى شرح جميع الجوانب النفسية للحالات التعليمية . فإنه يسلط الضوء على العلاقات التي تشكل هذه الحالات .

علما انه يحتوي على مجال دراسته واسع جدا و التي تتعلق بجميع جوانب التعليم ، سواء كان ذلك يتعلق بالمشاكل الناجمة عن دخول المدارس أو تلك التي يثيرها التعليم المستمر للبالغين. و يركز أيضا على مسألة المحتويات و الطرق أو الأساليب ، ومشاكل تقييم التلاميذ و الطلاب . وهو يتيح للمعلمين من جميع المستويات النتائج العلمية التي تجعل من الممكن اختيار واستخدام الطرق و الأساليب والتقنيات التربوية بطريقة أكثر ملائمة من أجل الترويج لنهج تربوي للنجاح و الحد من إخفاقات المتعلمين في اكتسابهم مهارة المواد التربوية ، و إخفاق المعلمين في تنويع الطرق و التقنيات البيداغوجية . لقد بين مجموعة من الباحثين الآخرين ، مثل مارك برو، أن تحديد النظام البيداغوجي يكون مركزا :

أولا : تكوين المتعلمين في جو حيوي ، من خلال ممارسة التعليم ، و أداء المعلم الفعال في تلقين طرق التعلم ، و العمل في تدخله التعليمي لمساعدة كل متعلم ، على الحوار و التفاعل اللفظي والتفاعل الصفي. ودلت الأبحاث في العلوم التربوية ان دراسة و شرح موضوع الدرس كمادة الرياضيات.

ثانيا : إن المعلم من خلال ممارسته للتدريس أو تلقين التعلم للتلاميذ ، فانه يغطي كل من العمل التربوي والتعليمي أثناء أداء عمله، و بنفس الوقت فهو يؤدي وظيفته التعليمية ،من الوساطة بين المعرفة والتلميذ أو الطالب ، وإدارة الصف، ووظيفة التعلم في إدارة التعلم في نظام ديناميكي لفعالية الطريقة الحوارية ، تحفيزا لتواصل المتعلم مع معلمه ضمن إطار تطور و استقرار سيكولوجية التكيف .

(ALTET, MARGUERIT,1994,P15)

إن كلمة الوساطة ، تبين من الناحية التربوية ، تحليل الوساطة للفرد الذي يتصف بصفات خاصة بالمواقف الصفية مثل : العلاقات و الإجراءات و التفاعلات التربوية و العمليات التفاعلية و العمليات المعرفية و فعالية العمليات اللفظية و غير اللفظية و تحديد الجهات الفاعلة و تحديد متغيرات العمل ، من أجل تنظيم عملية اكتساب المتعلم للمعرفة،وترجمة هذا التكوين التربوي والتعلم الوظيفي في الاختبارات، والحياة المهنية .

7 – النهضة التربوية الحديثة

إن أول من بعث الحركة المدرسية والتي تدعى بالإسكلائية القائمة على تربية الأجيال بمدارس الكنائس في العصر الوسيط (شارلمان الذي يدعى بشارل الكبير) . لقد أنعش شالمان الكبيرالوضع الفكري والخلقي للشعوب التي كان يحكمها . فقد أنشأ المدارس، و أراد عن طريقها أن يكون الصفوة الفكرية القادرة على أن توطد دعائم الإمبراطورية الجديدة التي كان يحلم بها. وعنى قبل كل شيئ ، بأن يثقف نفسه، فأقبل على تعلم الأداب ، وأتقن اللغة اللاتينية واليونانية والخطابة والفلك. وتمنى لو يقدر أن ينقل إلى كل الذين يحيطون به هذه الحماسة للفكر والدراسة حتى لنراه يصيح:" أه ، كم أتمنى أن يكون لدي إثنا عشر راهبا في مثل ثقافة أوغسطين و جيروم"..إن طريقة الدراسة في مدارس الكنيسة في العصور الوسطى هدفها أن يفرضوا العقائد على العقول ،لا أن يكونوا العقول . وهكذا نرى المعلمون يلقون ما حفظوه أو يقرأون ما كتبوه ، و التلاميذ و الطلاب يحفظون عن ظهر قلب . و نرى النظام قاسيا ، إذ كان أبناء تلك العصور يسيئون الظن بالنفس الإنسانية الفاسدة ، ويحاولون أن يرهقوها جهد المستطاع ، و أن يعذبوها علها تتطهرة . فقد حرم على الطلاب مثلا ، 1363 أن يستخدموا المقاعد ، بحجة أن هذه المقاعد كانت عالية جدا ، تفسح المجال للكبرياء والغرور . أما العقاب الجسدي، فكان سائدا بأنواعه

وأشكاله ،منها يوضع الطفل أو البنت ابتداء من مرحلة التعليم الإبتدائي في غرفة مظلمة، تشبه غرفة الكلاب .(رونييه .أ.ت.ع.ع الدائم 1981ص113- 118)

أما النظام التعليم الجامعي بأوروبا ، منذ القرن الثالث عشر و الرابع عشر سواء في فرنسا عام 1200 ونابولي 1224عام وبراغ 1345 وفينا 1365، تلك الجامعات لم تتحرر تماما من وصاية الكنيسة، كانت مع ذلك التفتح الأول للعلم الحر . وقد سبق العرب الأوروبيين في ذلك، وقد قدموا لهم خير قدوة ، إذ أنشأوا في الأندلس منذ القرن التاسع،عددا من الجامعات في سالامانك و قرطبة وغيرها من مدن إسبانيا . وظهر في نهاية عصر الوسيط بعض من المربين الذين فكروا جديا بإصلاح النظام التربوي والمعاملة الإنسانية للبنات و الأطفال والنساء . ووضعوا مخططات تربوية جديدة التي تبدأ من مرحلة إنتقال بين ليل العصر الوسيط ونهار عصر النهضة.ومن بين قادة إصلاح النظام التربوي ما يلي : فارس حصن لاندري و إنياس سلفيوس بيكولوميني .و كتب الأول كتابا حول تربية الفتيات عام 1372م لا يسمو فيه فوق تفكيره . ذلك الكتاب يهدف إلى تطبيق المعاملة الإنسانية مع جعل المثل الأعلى في المقام الأول. (رونييه .أ.ت.ع.ع الدائم 1981ص113- 118) .

أما الثاني فقد أصبح البابا بإسم بيوس الثاني، و كتب رسالة عن "تربية الأطفال عام 1451 وهو في تفكيره ينتسب إلى عصر النهضة ، إذ يحمل كثيرا من الحماسة، لأكثر الكتاب القدامي، ويوصي بقراءتهم و تدريسهم، ويرسم منهجا للدراسةواسعا بالقياس بعهده ، فوضع إلى جانب الأداب العلوم الطبيعية و الهندسة و الحساب ،التي هي علوم ضرورية لتمرين الفكر ، تحقيق السرعة في الفهم. كما يوصي بدراسة التاريخ و الجغرافيا . بل ألف هو نفسه بعض القصص التاريخية المزينة بالمصورا . علما أنه نجا من مبالغات التقى ، لم يجد حرجا في إثارة الفكر ، بل رآى أن لا شيئ أثمن و أجمل من ذكاء أضاءه نور العلم . رونييه .أ.ت.ع.ع الدائم 113 – 119- 125 - 126.

إن علم الحياة هو أول العلوم التي تربط بها البيداغوجيا. و ينبغي أن تكون حسب ديمور وجونكهير، البيداغوجيا فرعا من علم الحياة ، لأنها تدرس بالدرجة الأولى ، الطفل و تكونه و نموه ، و قدرته على التكيف مع الأفراد ، عن طريق تدريبه وممارسته على أنواع وحدات عمليات التعلم ، و تكوينه كفرد حر و سيدا لنفسه الموجه لنموه ، المسيطر على ذاته بفضل تشبعه بالقيم الإنسانية .

وتستخلص من المعلومات التي تجمعها الطرائق والوسائل الفنية ، التي ينبغي أن تصطنع كي يتاح للحياة لديه ، أن تتجلى بأقصى ما من اليسر و الشدة .

لقد كانت الموضوعات الكبرى لعلم النفس ، مثل " مسألة طبيعة الحياة النفسية " و العون في حالة حدوث اضطرابات نفسية و تكوين الإدراك ، و معايشة الآخرين ضمن بيئة ، قد عولجت سابقا في العصور القديمة .

و لم تكن الأجوبة التي أعطيت في تلك الأزمنة " دون الأجوبة المعاصرة "عقلانية " ، ولكن كانت " تنقصها الأسس التقنية و العلمية " و لا يزال علم النفس الأوروبي القديم ، كنظيره الأسيوي غير قابل للإنفصال عن الفلسفة والطب وعلم التربية . يركز علم النفس الفلسفي الصيني ، لدى لاوتسي على الترابط الجدلي بين الإنسان والطبيعة ، فيما يركز عند كونفوشيوس ، على العلاقة بين العائلة و الدولة ، من أجل منفعة الفرد . وتمثل التربية الصينية في شكل بين أي ظاهر ، بعتبارها تربية شرقية ، التي تتصف بروح المحافظة،وتهدف إلى تجمع الفرد حياة الماضي،و أن تنشئة على عاداة فكرية و عملية كالعاداة الماضية دون أن تقوي أية ملكة أو تغير عادة وفق مقتضيات الظروف الجديدة . و لقبت التربية الصينية بالحضارة القديمة مرجعها إلى عصور بعيدة جدا ...

والتعليم منذ ثلاثة آلاف سنة آلي صوري لا يعني المعلم فيه ، إلا بأن يكسب المتعلم مهارة و عادات آلية

منظمة وأكيدة،بل يعني بالمظاهر اللباقة في العمل والسلوك أكثر مما يعني بتكوين الخلق الحقيقي العميق. ويقول ديتس إن التربية الصينية تهدف إلى نقل الأفكار و المعلومات نقلا ، لا إلى تكوين شخصية نامية متكاملة . و لكن اليوم أصبحت الصين أغنى بلاد العالم بالمدارس و الجامعات ، إلى التطور الإقتصادي منها التجاري المذهل . بدليل ما حثنا الرسول صلى الله عليه و سلم على تعلم العلم من الدولة الصينية ، حيث قال ما يلي : أطلبوا العلم و لو في الصين . ذلك التربية العلمية ، تهدف إلى الإهتمام بالجانب التعليمي والسيكولوجي ،بحيث أن نظام الإمتحانات لدى أبناء الصين هي المعيار الذي ينتخب به موضفو الحكومة . والناجح فيها يكون في موضع ثقة الشعب و احترامه.(رونييه .أ.ت.ع.ع الدائم ص34-35

يتبين لنا إذن من خلال هذا التحديد للتربية أنها عبارة عن "وظيفة اجتماعية بالذات" وأنها " الفعل الذي يمارسه جيل الراشدين على جيل أولئك الذين لم ينضجوا بعد للحياة الاجتماعية والغرض منها أن تثير وتنمي لدى الطفل عددا معينا من الحالات الجسدية والعقلية والأخلاقية يتطلبها منه المجتمع السياسي بمجموعه والبيئة و أيضا عبارة عن عملية تنشئة منظمة تجعل من كل الأفراد كائنات فردية ومجتمعية في نفس الوقت بمعنى تزودهم بما يهم حاجاتهم الشخصية من استعدادات وحوافز لتحقيق كياناتهم الفردية من جهة أولى، ومن جهة ثانية تزودهم بمختلف الأفكار والإحساسات والقواعد التي تعبر عن ثقافة ...

ويرى" إميل دوركايم " بأن غرس المظاهر الجماعية في الفرد بواسطة التربية هو ما يحدد هدف التربية، ومهمة التربية في نظره تكمن في أن ينتقل الفرد من وضع أناني غير اجتماعي إلى الوضع اجتماعي، أي أنها تخلق فيه روحا جديدة تجعله قادرا على تحمل حياة الجماعة .
فالتربية تجعل الإنسان ينتقل من وضع يكاد يكون مشابها لوضع الحيوان، إلى وضع رفيع المستوى يتحكم فيه العقل ويؤهل الفرد إلى أن يلعب دورا إيجابيا في تطور المجتمع بصفة عامة. وبفضل تراكم معارف أجيال الماضي، أصبحت الثقافة العلمية على سبيل المثال من الضروريات والأولويات ولم تعد فقط من الكماليات بالنسبة للإنسان والمجتمع .

يقر دوركايم بضرورة أن تتوافق التربية تماما مع تقسيمات المجتمع إلى طبقات، والإقرار بهذا الأمر كواقع ينبغي التعايش معه، وأن تتجاوب التربية لطبيعته. إن مفهوم علم التربية، عند " إميل دوركايم " ، يبدو واضحا والذي يتجلى دوره في معرفة وفهم ما هو موجود، وهذا المفهوم لا يمكن دمجه مع أنشطة المربي، ومع البيداغوجيا التي توجه هذه الأنشطة. فهو يعد البيداغوجيا بأنها نظرية تصور للتربية تستمدُّ مفاهيمَها من عِلْمِ النَّفس وعلم الاجتماع، بحيث يرى أن علم النفس هو الوحيد الذي يمكن من الإجابة على الأسئلة: لماذا يحتاج الطفل إلى التربية، ما الذي يميزه عن المراهق؟ كيف يتكون ويتطور فكره، ذاكرته، خياله، إحساسه، وإرادته ؟ أما علم الاجتماع هو الذي يمكن من جعل الفرد اجتماعيا، وخلق التجانس بين الأفراد، لأن المجتمع، في نظره، هو امتداد للمدرسة .

اميل دوركايم التربية و المجتمع /ت/ علي سعيد وطفة دار الطباعة و النشر و التوزيع ط5 1998

و إثر أحداث انفجار الثورة الصناعية الأولى ببريطانيا في أواخر القرن 18 التي سميت بالثورة الصناعية وذلك في عام 1716- 1820 . والثانية حدثت في بداية القرن 19 ، أي عام 1840 و التي تسمى بالثورة التكنولوجية ، عرفت ظهور تقدم علم النفس المعاصر على يد غوستاف ثيودور فخنر الذي نشر كتابه بعنوان عناصر علم النفس الفزيائي . ثم تم اكتشاف نماذج لعلم الطباع ، يسمى بعلم نماذج الحديث . و في عام 1950 ظهرت انطلاقة ضخمة تجلت في أنماط المعيشة بقيادة رورشاخ ، و يونج ، ودلتاي وجانس و بفاهلر وبورنغ1950 و دوروش 1963 وفلوغل 1963 و روباك 1964 غيرهم .
(هلموت بينيش 1997 ص 33) . و ذكر القائد التربوي و النفساني ، كلاباريد ضمن نظريته العظيمة ، في إطار إحداث التغيير الجذري والنوعي في الطرق و المناهج التربوية و تطوير علم التربية والتعليم ، حيث بين أنه لا يمكن للمربي أن ينجح في مهمته ، ما لم يدرس علم النفس . بيد أن ، يعرض الموضوع

نقطة مهمة جدا لعبت الدور الرئيسي في تطوير التربية على التعلم و التعليم وانتقالها من العملية التقليدية القديمة إلى العملية النظرية والتطبيقية الحديثة ، ألا وهي دور علم النفس في إحداث التفعيل و ضرورة تطبيق التربية التكوينية للتعلم والعمل التربوي . (ر.أوبير.ع.ع.الدائم 1981 ص 513 – 539) .
فالمتعلم في نفس الوقت قد يكون في اتجاه الموجب أو السلبي، نحو أي مظهر من مظاهر لمواقف التجديد التربوي، وهذا الأتجاه مهما تكن صورته ينبع من مصادر عديدة، من أهمها المعلم ونظرته و سلوكاته وتفاعلاته المتعلقة بكل مظهر منها.. أحمد.حسن.اللقاني 1986ص 17- 18 .
إن التربية وعلم النفس جزء لا يتجزأ من العلوم التربوية التي تنتمي إلى العلوم الاجتماعية والإنسانية، والتي تهتم بدراسة الظواهر النفسية والتربوية عند الإنسان، فالتربية ليست مجرد علم بل هي مجال واسع (محي الدين توق وأخرون 1984 ص 2). يحتوي على العديد من التخصصات والفروع التي تركز على العملية التربوية، كما أن العملية التربوية تعتمد على علم النفس بفروعه المختلفة التي لها صلة وعلاقة بالعملية التعليمية والتربوية، ولابد من الإشارة إلى أنّ العلاقة بين علم النفس وعلم التربية علاقة تكاملية وقوية، فكلاهما يهدف إلى إسعاد المجتمع .
إن علم النفس التربوي ليس مهتما بكل أنواع السلوك التي يدرسها علم النفس العام ، ولا بكل المشكلات التي تواجهها المجتمعات.بل هو مهتم بشكل أساسي بالسلوك في المواقف التربوية أي في مواقف التعلم والتعليم الصفية و بالمشكلات التي تواجه المعلم و المتعلم .
(محي الدين توق وأخرون 1984 ص 2) .
وكثيرا ما يتعرض الإنسان إلى مشكلات عديدة في حياته، تتطلب هذه المشكلات منه إيجاد الحل المناسب لها، والآلية التي يستخدمها الإنسان في حل المشكلة التي اعترضته هي ما نسمّيها بالعملية العقلية، التي يقوم بها الإنسان من أجل الوصول إلى الحل المناسب الذي لم يكن بالنسبة له واضحا من قبل، وهذا الأمر يتطلّب من الإنسان اتّخاذ إجراءات معيّنة ، ليتم استخدامها، ووصول الفرد إلى ما يريد .
فبعد ظهور ما يسمى حاليا بـ" علوم التربية"، أصبحت الحاجة إلى معطيات علم النفس مطلبا ملحا إلى حد ميلاد تخصص وسيط بين السيكولوجيا و البيداغوجيا ألا وهو: السيكوبيداغوجيا. و يضيف كلاباريد أن فن التربية ((البيدوتكني)) ينقسم بدوره إلى فروع عديدة ، كطب الأطفال و التربية التجريبية إلخ... وهكذا يفرق ضمن فن التربية ((البيدوتكني)) نفسه بين الأبحاث التي غايتها اكتشاف القواعد العلمية للتربية ، و بين تطبيق هذه القواعد، من حيث كونها نتيجة لمعرفة الظواهر البيولوجية و النفسية والإجتماعية التي تتصل بالأطفال . علما أن علم النفس ، من حيث كونه أساسا للعمل التربوي ، ينبغي أن يحتوي ، عدا عن جانبه العام ((علم النفس العام)) على كل فروع التالية :
أ - فرع خاص بدراسة الطفولة و المراهقة .
ب – فرع خاص بدراسة الطباع .
ج – علم نفس تربوي ، غايته دراسة الشروط النفسية و الإصداء النفسية للعمل التربوي نفسه ..
د – ينبغي أن يفرد مكان خاص للحوادث النفسية التي تقوم بين الفرد و فرد أي
interpsychologie

و أن يستفاد منها الكشف عن العلائق بين نفس و نفس خلال العمل التربوي ، بل خلال جميع الظواهر التي تمس التربية . (رونيه أوبير 1979 ص 34 – 35) .

لقد جاء عصر النهضة التربوية منذ عهد الثورة الفرنسية ،حيث نادى الشعب الفرنسي بحقوقهم الأنسانية، و بالحرية المطلقة ، بدءا من تحسين الظروف الإجتماعية و التربوية و المهنية .
لقد النظرية الكوبرنيكية ، إلى إحداث انقلاب في شتى أمور الحياة ، و كانت رمز الإنقلاب الكبرى التي تمت في كثير من الميادين . و قد لجأ إليها الفيلسوف " كنت " كما نعلم في نظرية المعرفة ليقول :
إن الأشياء تدور حول العقل و حول مقولته الفطرية ، و ليس العقل هو الذي يدور حول الأشياء و يسقى منها المعرفة .

و مثل هذا فعله " كلاباريد " في التربية ،حين نادى بالثورة الكوبرنيكية فيها . و قوام هذه التربية عنده :
** أن نجعل الطرائق و المناهج تدور حول الطفل ، بدلا من أن نجعل الطفل يدور حول مناهج سنت في معزل عنه .

بمعنى إن إحداث الثورة التربوية ، أي إحداث التغيير الجذري ضمن النظام التعليم وأيد هذه الفكرة كل من كلاباريد و سان سيمون فيخته و هيجل جون ديوي و ماريا منتسوري و غيرهم من علماء التربية .. (رونيه .أوب./ع.ع الدائم : التربية قديمها و حديثها 1981 ص 512 – 513) .

و على إثر ظهور الحروب الأهلية الفرنسية ، و الحروب الأوروبية الإستعمارية ، كوجود الإستعمار النمساوي و الفرنسي و البلجيكي في إيطاليا و ألمانيا الثورة ، وفي نفس الفترة تم إحداث الصناعية الأولى بدءا من بريطانيا . و تلك الثورة التربوية الكوبرنيكية ، التي نادى بها كل من كانط وكلاباريد ، اللذين قاما، بتطبيق علم النفس والطرق التربوية الجديدة داخل الصف الدراسي ، مراجعين ، وإعادتهم الاعتبار للقيمة والمكانة الإنسانية لنمو الطفل المتعلم في مختلف جوانبه العقلي المعرفي ، والجسمي والانفعالي و الاجتماعي . و تظهر تلك التغييرات الجذرية للمتعلم، بفضل حسن أداء الطرق البيداغوجية للمعلم واهتمامه بالنمو المتكامل لشخصية المتعلم، كما بينه الأمركي جون ديوي في كتابه ، قائلا " علينا إن ننطلق من الطفل ، و نتخذه هاديا و مرشدا ..
فالطفل هو المنطلق و هو محور وهو الغاية " . لقد قام جون ديوي بتثبيث علم التربية ذات علاقة وطيدة بعلم النفس ، خاصة أن يكون الطفل حسب علماء التربية الحديثة ، أنهم يستهدفون من وراء جعل المدرسة سعيدة لأهداف تربوية في المقام الأول .
فالطفل في نظر المدرسة الحديثة ينبغي ان يشعر شعورا حادا ، بأن المعلمين يحاولون ان يجعلوه سعيدا في مناخ يسوده الثقة و حرية التعلم . لقد اكتفت التربية البيداغوجية ، خلال زمن طويل ، بالاستعانة بعلم النفس العام و علم الاجتماع وغيرها من العلوم . و تكون خلال نصف القرن الماضي علم خاص ، هو علم نفس الطفل ، ذلك العلم الذي أطلق عليه ، أو. كريسمان " بإسم البيدولوجيا " أي الطفل" و ذلك عام 1893 . و موضوع البيدولوجيا ، في نظره أن نجمع و نوحد في كل واحد منسق ، كل ما يمس طبيعة الطفل ونموه واستجاباته المختلفة عن الراشد في مجال التربية و التعليم .
(رونيه .أ/ت /.ع.ع الدائم : التربية العامة 1979 ص 7- 31 -32 -34 -456) .

8 - دور المعلم في مراقبة النمو النفسي للمتعلم

يعد فهم النمو النفسي و الأسس النفسية والنظرية للتعلم بيداغوجيا ، مفيدا للمعلمين والخبراء والتربويين فهي تساعدهم على فهم وتحديد التوجه النفسي الذي ينطلقون منه في تعاملهم مع المتعلم وفي اختيار الخبرات والمواد التعليمية المناسبة لنموه المعرفي .
كما تساعدهم على استخدام الطرق و والنماذج المناسبة للمواقف التدريسية. وقد هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على ممارسات المعلمين التدريسية في ضوء نظريات التعلم .
لقد حاول علماء النفس والتربية والتعليم الإجابة عن سؤالين مهمين يتبني عليهما مستقبل التعلم والتعليم هما : "كيف نعلم؟ "و " كيف نتعلم؟".
وفي ضوء الإجابة عن هذين السؤالين ، ظهرت العديد من النظريات التربوية الحديثة ، تحاول تفسير التعلم،ومن ثم تبني الفرضيات العلمية التي تساعد على تطوير عملية التعلم وترتقي بمستوى التعليم .
ويعد فهم الأسس النفسية والنظرية للتعلم مفيدا للمعلمين والخبراء والتربويين، فهي تساعدهم على تحديد التوجه النفسي الذي ينطلقون منه في تعاملهم مع المتعلم، وفي اختيار الخبرات والمواد التعليمية المناسبة لنموه المعرفي، كما تساعدهم على استخدام الطرق والأساليب والنماذج المناسبة للمواقف التدريسية.
ومن ثم يمكن القول إن الطريق أو الاتجاه الذي يختاره المعلمون في التدريس محكوم بمدى معرفتهم

من بين النظريات الكثيرة ... كيف يتم التعلم، والعوامل التي تؤثر فيه، والأسباب التي تساعد على تنميته في هذا المجال .
تختار هذه الدراسة ثلاث نظريات تمثل أهم الاتجاهات التي حاولت تأطير التعلم، ومن ثم تقديم الخطوط العريضة والتطبيقية للممارسات التدريسية . هذه النظريات الثلاث هي : النظرية السلوكية، والنظرية المعرفية، والنظرية الإنسانية .

كما أن نظريات التعلم تسهم في توجيه المعلمين نحو الطرق والأساليب والنماذج المناسبة للمواقف التدريسية، وتطوير تلك الطرق والأساليب بما يتلاءم ومتغيرات التعليم أو التعلم. ومن هنا ينبهنا ،تقديم مفهوم التعليم حديثا.

التعليم : هو عملية التفاعل التي تتم داخل الصف الدراسي و خارجه بين المعلم والتلاميذ و المادة الدراسية من خلال مصادر المعرفة المختلفة . وفي هذه الدراسة ، يقصد بالممارسات التدريسية السلوكيات، والأفعال، والطرق التي يستخدمها المعلمون داخل الصف لتقديم المادة التعليمية بغرض إحداث التعلم لدى التلاميذ .
وتعرف النظرية على أنها مجموعة المفاهيم والافتراضات، المترابطة التي تنظر إلى الظاهرة نظرة شمولية، و يتم فيها تحديد المتغيرات التي تؤثر في كل منها، والعلاقات بين هذه المتغيرات، التي تهدف إلى وصف هذه الظواهر، وشرحها والتنبؤ بحدوث سلوك التعلم الجديد .
أما نظريات التعلم فيمكن النظر إليها على أنها مجموعة من المبادئ والمضامين التي يمكن من خلالها ربط التغيرات الملاحظة على الأداء، مع ما يمكن تصوره سببا لحدوث هذه التغيرات ضمن التعلم .
وقد عرفها عبدالهادي عام 2002 " محاولات لتنظيم حقائق التعلم وتبسيطها وشرحها والتنبؤ بحدوث تعلم جديد" من خلال ممارسات المعلمين تلقين التعلم. صالح بن عبد العزيز النصار2002 ص24
يمكن تصنيف أهم نظريات التعلم في ثلاث مجموعات رئيسة هي :
النظرية السلوكية، والنظرية المعرفية، والنظرية الإنسانية .
1 – النظرية السلوكية للتعلم : إن بافلوف وواطسون وجثري، وهم علماء النفس الذين كانت معظم تجاربهم تتم على الحيوانات، ثم انتقلوا منها إلى دراسة سلوك ا لإنسان. ويركز أنصار النظرية الارتباطية على الارتباطات بين الأهداف، والبيئة، والسلوك . والسلوك عند أصحاب هذا التيار يستثار مع بدء المنبه الداخلي أو الخارجي مثل الجوع أو لمس شيء آخر،كلمس الطفل القلم لغرض تعلم الرسم أو الكتابة بمساعدة أمه .و دعى أصحاب هذا الاتجاه حول تلك تجربة تكيف الطفل على التعلم ، بنظريات المثير والاستجابة . و أكدت النظرية السلوكية أن البيئة هي كعامل حاسم في تفسير تعلم السلوك . و أن التعلم في أساسه مجرد حدوث إرتباطات بين المثيرات و الإستجابات . ويؤكدون على دراسة العناصر التي يمكن ملاحظتها من السلوك،و يتجنبون أية إشارة إلى العمليات المعرفية أو الأحداث الداخلية للفرد.
ويفضلون إجراء التجارب على الحيوانات ويستخدمون مفاهيم مثل : المثير و الإستجابة و التعزيز والإرتباط و التشكيل .
أما في ميدان التعليم ، أن المعلم بمجرد دخوله إلى القسم ، و حضور هيئته، وإظهار شخصيته ، إنها تثير إنتباه التلاميذ إلى جانب ذلك، تلفظه بكلام تربوي و تعليمي هدفها ومحورها تغذية النفوس، وتكوين التعلم التلاميذ و عندئذ يستجيب هؤلاء التلاميذ للمواقف التعليمية الشيقة .كما يستخدم المعلم الوسائل التعليمية، باعتبارها مثيرات لتكوين العمليات المعرفية من الأنتباه و التفكير و الذاكرة و غير ذلك .
إن التعلم الذي تبحثه نظرية التعلم الاجتماعي لجوليان روتر هو التعلم يحدث في المواقف الإجتماعية الواقعية أثناء التفاعل الإجتماعي . لأنها ترى الجانب الكبير من التعلم بالنسبة للفرد ، أما أن يكون

واسطته أفراد أخرون ،أو يحدث التعلم في حضور هؤلاء الأفرد . و بصورة محددة ، فالفرد يطور قدراته من أجل حصوله على المكافأة ، و تجنبه للعقاب في سياق إجتماعي . و نجد أن هذه الفكرة متأصلة في عبارة روتر ما يلي : " إنها نظرية تعلم إجتماعي ، لأنها تهدف إلى التنبؤ بأي سلوك في رصيد الفرد السلوكي ، يمكن أن يحدث في موقف ما من المواقف الإجتماعية المعقدة ، وفي سياق الإجتماعي الواسع " .جيري فيرز 1986 ص 207 .

لقد ركز "روجرز" على خصائص المعلمين والمشرفين التي من شأن أن تيسر العلاقات الإنسانية الطيبة والصحيحة، من أهمها : المعاملة القيمة ، والأصالة، والاحترام، والتعاطف . فالأصالة -من وجهة نظر "روجرز -" تشير إلى القدرة على أن يكون الفرد، منسجما مع مشاعره واهتماماته هو، ومتطابقا ومتسقا معها، وقبول الفرد لمشاعره والتعامل معها بوعي وإدراك . وحول "الاحترام"، وصف "روجرز" قدرة المعلم على أن يعبر عن ممارسات المعلمين التدريسية ....صالح بن عبدالعزيز النصار بحث منشور في: "مجلة القراءة والمعرفة" العدد (18(نوفمبر 2002 م .ص 11) ، احترام الطالب الفرد و ما لديه من إمكانات من أجل النمو . كما تتضمن احترام المدرس لحق الطالب في أن يتخذ قرارات من شأن أن تؤثر على نموه . وأما "التعاطف" فيصف قدرة المدرس على أن يفهم مدركات الطالب، وأن يعبر عن هذا الفهم، وأن يحاول الم علم أن يضع نفسه في موضع الطالب نفسه، وإذا لم يكن المدرس واعياً بوجهة نظر الطالب،فإن نموه قد ينحرف (ميلر، 1986). ونظر قطامي، أن هناك الافتراضات التي يقوم عليها الاتجاه الإنساني في تفسير مواقف التعلم والتعليم نلخصها ما يلي:

- يولد كل فرد بطبيعة أساسية داخلية، تتشكل هذه الطبيعة الداخلية بالخبرات والأفكار اللاشعورية والمشاعر، ولكنها ليست محددة هذه القوى .
- إن الأفراد لديهم القدرة على تبني خيارات في نموهم وتطورهم داخل العائلة و في المواقف التعليمية-
- يؤدي الوالدان والمعلمون دورا مهما في مساعدة الأطفال على اتخاذ الخيارا ت العقلية عن طريق إشباع حاجاتهم المختلفة . وينبغي أن يتم ذلك بمساعدتهم، و إتاحة الفرص للأطفال للنمو وفق أقصى طاقاتهم .
- تتغير الذات وتنمو نتيجة النضج والتعلم، وتنمو من خلال عمليات التفاعل بين الفرد والبيئة المحيطة .
- إن للعلاقة بين الطلاب والمعلمين أثراً كبيراً على التعلم، و ينبغي أن يتم الكشف عن الجوانب الإنسانية بنفس القدر الذي يتم به الكشف عن الجوانب المعرفية-
- أن يثق المعلمون بالطلاب ، وأن يتركز التعلم على المتعلم ..
- إن الكشف عن مشاعر الطلاب وانفعالاتهم واجب وضروري للتعلم ..
- أن يهيئ المعلم جواً صفيا يسوده الدفء والإيجابية والقبول .
- أن يبذل المعلم جهده لكي يظهر إنسانيته في العلاقات والممارسات والنشاطات التعليمية الصفية...صالح بن عبدالعزيز النصار مجلة القراءة والمعرفة العدد (18(نوفمبر 2002 ص12).

5 - التربية الإسلامية

التربية : هي مجموعة العمليات التي يستطيع بها المجتمع أن ينقل معارفه وأهدافه المكتسبة ليحافظ على بقائه، وتعني في الوقت نفسه التجدد المستمر لهذا التراث وأيضا للأفراد الذين يحملونه، فهي عملية نمو وليست لها غاية إلا المزيد من النمو، إنها الحياة نفسها بنموها وتجددها .

ومعنى التربية، كما ورد في القرآن، هي إنشاء الشيء حالا فحالاً إلى التمام، كما في قوله تعالى:

" الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ"(2) (الفاتحة). والتربية في الإسلام منهج يستهدف صياغة كيان الإنسان في كليته، عقلاً وروحاً، جسداً ونفساً، والإنسان ليس جديراً بهذه التسمية إلا بالتربية، وليست التربية في الإسلام إلا إتباع الأصول التي جاء بها الأنبياء والمرسلون من الأحكام والحِكم والتعاليم، وهي المبادىء الحقيقية التي تأخذ بيد الإنسان إلى أعلى مراتب القيم الحميدة وحسن الأخلاق .

ولقد جاء الإسلام برؤية كونية توحيدية فطرية، وبقيم ومبادئ تربوية هادئة تقصد إلى الخير والإحسان، تحي الضمائر وتنير العقول وتبني حس المسؤولية في الإنسان. فصارت من أصول الإسلام كون الدين هو الموجه لحركة المجتمع ومصدر كل نظمه العاملة التي منها التربية بوسائلها المختلفة. ومن هذا الوجه يتبيّن أن الدين هو روح حركة الحياة في الإسلام وروح العلوم والمعارف كلها وروح المجتمع فالتربية في الإسلام، نظرياً وعملياً، لا تجد مرجعيتها إلا في الدين، ومفهوم العلوم ليس مقصوراً على علوم الدين، بل يشمل كل المعارف التي كشف الله عنها للبشر. وسريان روح الدين في كل شعاب الحياة والمعارف في المنظور الإسلامي هو المفهوم الصحيح للتربية، كما فهمه الأقدمون من علماء الأمة قبل نشأة بدعة تفريق العلوم إلى ديني ودنيوي. فمما قيل في هذا الصدد أن أبا حسن الأنباري كان يشتغل بالعلوم الهندسية ولما مرّ عليه بعض المشتغلين بالفقه وسألوه، بشيء من التهكم، بِمَ تشتغل ؟ أجاب: إني أشتغل في تفسير قوله تعالى:" أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ"(6) (ق)، فأنا في علومي أبين كيفية بناء هذه السماء ؟

فالتربية في الإسلام منهج متكامل يعنى بالجسم والروح والعقل. ومن أجل تكامل النظرة الإسلامية إلى الحياة والوجود والمجتمع، جمعت التربية الإسلامية بين تأديب النفس وتصفية الروح وتثقيف العقل وتقوية الجسم، فهي تعني بالتربية الخلقية والصحية والعقلية دون إعلاء لأي منها على حساب الآخر. ولذلك ينشأ المسلم سويا قوى الصلة بالله، محققاً لرسالته في الحياة. أما غاية التربية فهي بناء الإنسان وصياغته بالصورة التي يتمكن من حمل رسالة الاستخلاف في الأرض بالعبادة والتعمير .

التربية الاسلامية تعبير يقصد به تنشئة الفرد المسلم والمجتمع الاسلامي، تنشئة متكاملة يراعى فيها الجانب الروحي والمادي، في ضوء الرؤية الاسلامية الشاملة، وهي تعني بالفرد واعداده لحل مشاكله، ومدى نجاحه في تحقيق رغباته المشروعة والممكنة التي تضمن له حياة هانئة في الدنيا والاخرة.

تركزت التربية الاسلامية في الحقبة الاولى بعد ظهور الاسلامي على الناحية الدينية والاخلاقية. فقد ظل الرسول (صلى الله عليه واله) في الحقبة المكية قبل الهجرة النبوية يربي اتباعه على القيم الجديدة التي اتى بها الاسلام، وظل الجانب العقائدي والاخلاقي هو المهم حتى بعد ان اعتنى فيما بعد بجانب المعارف والمهارات. وفي زمن ازدهار الحضارة الاسلامية زاد الاهتمام بجانب المعرفة والمهارات، ونشطت الحركة العلمية في التربية، وازدهرت حركة التأليف والترجمة، وانفتحت التربية الاسلامية في العصور المتأخرة وخبت روح العقيدة الاسلامية في تنظيمات الحياة الاخرى. فتوقفت الحركة العلمية في التربية، وتدهورت الحياة الاسلامية في جوانب مختلفة، حتى تعرض العالم الاسلامي لموجة من الاستعمار الغربي الذي فصل فصلا تاما بين عقيدة الامة وتنظيمات الحياة ما عدا نظام العبادات والاحوال الشخصية، واوجد تعليما مدنيا على وفق فلسفته هو، كما اوجد تنظيمات حيوية مدنية اخرى تنبثق من العامة ويبعد الدين عن توجيهها، وفي الوقت الذي فعل فيه المستعمر كل ذلك لإخماد روح الدين وفصله عن جسد الامة الاسلامية، حرص على بقاء التربية الاسلامية في شكل مادة دراسية محددة في جدول المدرسة، تدرس فيها اصول الدين فقط، ويفصل بينها وبين السلوكيات في مجالات الحياة العامة المختلفة

ولقد حاولت بعض المجتمعات المسلمة سواء تلك التي استقلت او تلك التي لم تستعمر اصلا ان تعيد التربية الاسلامية الى وضعها الطبيعي على اساس انها هي النظام التربوي الذي يعبر عن روح العقيدة الاسلامية، وهي تنشئة الفرد المسلم والمجتمع المسلم وبسبب هذا التطور تبلور معنى اوسع للتربية الاسلامية بوصفها التربية التي لم تعد مجرد مادة في جدول المدرسة تدرس الاصول الاسلامية نظرا، وانما اصبحت تعني كل النشاط التربوي الذي يمكن ان يحدث فعلا في المجتمع المسلم بشكل حيوي.

فباتت التربية الاسلامية تتصل بكل عمليات التنمية والحفظ والتنشئة والارشاد والتوجيه والاصلاح والتقويم وتعليم الحقائق العلمية والدينية والتدريب على المهارات العصرية المختلفة. وقد صارت لها صلة وثيقة بكل عمليات نقل التراث العلمي والتقني المحايد وتطوره. وبذلك التوازن المطلوب بين اصالة

التربية الاسلامية في انتمائها لأصول العقيدة الاسلامية واداء وظيفتها في بناء الانسان المسلم والمجتمع المسلم على دعائم من العقيدة وبين وجوب انفتاح التربية الاسلامية في جانبها العلمي على التراث العلمي والتقني العالمي المحايد حتى تواكب التطور المادي، وفي نطاق هذا المفهوم الواسع للتربية الاسلامية عرفت التربية الاسلامية المعاصرة بانها تنشئة انسان متكامل من الناحية الصحية والعقلية والروحية والاعتقادية والاخلاقية والابداعية، في ضوء المبادئ العامة التي جاء بها الاسلام، والقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة هما مصدر التربية الاسلامية في اطارها الفلسفي والتطبيقي.....

إن التربية الاسلامية منفتحة على التراث الانساني في المجال العلمي البحثي والتقني المحايد وملتزمة بالاطار النظري الذي ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة فيما يتعلق بقضايا اساسية مثل الالوهية والعبودية، ومفهوم الانسان، والكون والمعرفة والاخلاق. والتصور الاسلامي للحياة بشقيها المادي والروحي ينسحب على برنامج التربية الاسلامية، اذ يهتم بالكيان الروحي للفرد بجانب الكيان المادي، واعداده لحل مشاكله المادية والروحية، وللوفاء بمتطلبات حياته في الدنيا والاخرة. الرؤيا الاسلامية ترى ان الانسان ليس سلطة عليا في الحياة وانما هو عبد الله ، وان له كيانا روحيا ومستقبلا خالدا، وان مهمته هي عمارة الارض ماديا واخلاقيا، وان الاخلاق والتوجيهات الكلية في تنظيم الحياة انما هي من عند الله ولا يصنعها الانسان، وان الانسان مخلوق مكرم له قدر من الحريات الاساس في اطار العبودية لله. اما التصور الاسلامي للمعرفة فيقرر ان للمعرفة جانبين: مادي وغير مادي، وان هناك وسائل مختلفة للتحقق من صدق هذه المعرفة. فالمعرفة المادية معترف بها في الاسلام، وهناك دعوة للأخذ بها وتنميتها والتحقيق فيها عبر المنهج العلمي، الذي يقوم على استعمال الحواس والتجربة، اما المعرفة غير المادية كالقيم والمعتقدات التي جاء بها القرآن الكريم فهي صادقة، ويمكن اكمال العقل فيها للتأكيد من صدقها، وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تجيب عن التساؤلات الاساس في النظرية التربوية مثل : من نعلم؟ وماذا نعلم؟ ومتى نعلم؟ وترتبط الاجابات عن مثل هذه الاسئلة الاساس ارتباطا وثيقا بتصور الاسلام للكون والحياة وللإنسان واثره في اعمار الكون بوصفه مستخلفا في الارض.
(أم زهراء السعيدي) .

إن الأغراض أو الغايات، التي تسعى العملية التربوية إلى تحقيقها والوصول : يُقصد بالأهداف التربوية إليها، قريبة كانت أو بعيدة .
الأهداف التربوية الإسلامية نحددها في أربعة مستويات :
أولا : الأهداف التي تدور على مستوى العبودية لله - سبحانه وتعالى - أو إخلاص العبودية لله .

ثانيا : الأهداف التي تدورعلى مستوى الفرد؛ لإنشاء شخصية إسلامية ذات مثل أعلى يتصل بالله تعالى.

ثالثا :الأهداف التي تدور حول بناء المجتمع الإسلامي، أو بناء الأمة المؤمنة.

رابعا : الأهداف التي تدور حول تحقيق المنافع الدينية والدنيوية.

أما مصادر اشتقاق الأهداف التربوية فلا تخرج غالبًا عن مصدرين رئيسين، هما :
الفرد والمجتمع .
وعلى هذا اتفقت معظم الفلسفات والنظريات التربوية في الماضي والحاضر، وتتفق التربية الإسلامية في تحديد هذين المصدرين كمصادر لاشتقاق الأهداف التربوية، لكنها ، مع هذه النظريات والفلسفات تنفرد عن غيرها من الفلسفات والنظريات في أن هناك مصدرا ، يحتل مركز الصدارة بين مصادر

الذي يعد الضابط الذي تقوم عليه تربية «الوحي الإلهي» اشتقاق الأهداف في التربية الإسلامية، وهو الفرد في الإسلام .

5 - 1 الفرد في الصلح و الإصلاح

قال الله تعالى في الآية 114 من سورة النساء :

لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس و من يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نوتيه أجرا عظيما .

هذه الآية الكريمة من كتاب الله المجيد أخبرت بأن كل يسره الناس و يتناجون به فيما بينهم لا خير فيه، باستثناء الكلام الذي نتج عنه ثلاث خصال حميدة :

الخصلة الأولى : الصدقة الخفية التي أمر الله بإخفائها احترازا من الرياء : بقوله تعالى في الآية 271 من سورة البقرة : **" *و إن تخفوها و توتوها الفقراء فهو خير لكم *.**

من وراء القرءان الكريم جاء قول الرسول صلى الله عليه و سلم في الحديث الذي رواه مسلم والترمذي، عن أبي هريرة رضي الله عنه :

"* سبعة يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم القيامة ، يوم لا ظل إلا ظله * :

** - رجل تصدق بصدقة فلم تعلم شماله ما أعطت يمينه ** .

الخصلة الثانية : الأمر بالمعروف .

*** المعروف : هو الكلام الجميل الطيب ، الذي يقبله القلب ولا ينكره .**

و قد عني بالقرآن الكريم أي اعتناء في آيات كثيرة متوالية و متقاربة ، منها قوله تعالى في الآية 263 من سورة البقرة أيضا : * **قول معروف و مغفرة خير من صدقة يتبعها أذى * .**

أي كلمة طيبة ترد بها مسائل أيها المسلم من غير عطاء ، خير عند الله و أفضل من عطائه ، ثم تعييره بذل السؤال . و يؤكد القرءان الكريم على اتباع المعروف و الإستمساك به ، فيقول في الآية 238 من سورة البقرة : * **و لهن مثل الذي عليهن بالمعروف * .**

و المعروف هنا : المعاشرة الحسنة الصحيحة الجميلة بين الرجل و المرأة ..

الخصلة الثالثة : الإصلاح بين الناس الذي دعا إليه القرءان الكريم في كثير من آياته البينات، من ذلك الآية الأولى من سورة الأنفال التي قال الله فيها : * فاتقوا الله و أصلحوا ذات بينكم * .

أي اتقوا الله بطاعته و اجتناب معاصيه ، و اصلحوا الحال التي بينكم بالإئتلاف و عدم الإختلاف .

و في الآية 128 من سورة النساء **قال الله تعالى : ** و الصلح خير ****

أي والصلح خير من الفراق .

و في الآية 129 من سورة النساء ، **قال الله تعالى : ** و أن تصلحوا و تتقوا فإن الله غفورا رحيما ****

أي و أن تصلحوا ما مضى من الجور و تتقوا الله بالتمسك بالعدل، فإن الله يغفر ما فرط منكم و يرحمكم.

5 - 2 تربية الطفل في الإسلام

أ - أول بيئة الطفل :

بداية من رحم الأم هو المحيط الأول الذي ينشأ به الإنسان ، ولهذا المحيط تأثيراته الايجابية والسلبية على الجنين لانه الاطار الذي يتحرك فيه ، ويعتبر الجنين جزءا من الأم ، تنعكس عليه جميع الظروف التي تعيشها الام ، وقد أثبتت الدراسات العلمية تأثير الأم على نمو الجنين الجسدي والنفسي ، فالاضطراب والقلق والخوف والكبت وغير ذلك يترك أثره في اضطراب الوليد عاطفيا .

فالجنين يتأثر بالأم ومواصفاتها النفسية وما يطرأ عليها في مرحلة الحمل من عوامل ايجابية أو سلبية ، وإن الاضطرابات العصبية للأم توجه ضربات قاسية إلى مواهب الجنين قبل تولده ، إلى درجة أنها تحوله إلى موجود عصبي لا أكثر ، ومن هنا يجب أن نتوصل إلى مدى أهمية التفات الأم في دور الحمل إلى الابتعاد عن الافكار المقلقة ، والهمّ والغمّ ، والاحتفاظ بجو الهدوء والاستقرار وشهور فترة الحمل تؤثر في الثبات العاطفي للطفل إيجابا أو سلبا.

وقد أكّد الإسلام على هذهِ الحقيقة قبل أن يكتشفها علماء النفس في يومنا هذا فقال رسول الله صلىالله عليه و آله وسلم : « الشقي من شقى في بطن أمّه ، والسعيد من سعد في بطن أمه » .
فالشقاء والسعادة في بطن الام ، هو تلك الانعكاسات التي تطرأ على الجنين تأثرا بالحالة الصحية الجسدية والنفسية للأم ، فتولد فيه استعدادا للشقاء أو للسعادة ، فبعض الامراض الجسدية تؤثر على الجنين فيولد مصابا ببعضها وتلازمه الاصابة إلى الكبر فتكون مصدر الشقاء له ، أو يكون سالما من الامراض فتكون السلامة ملازمة له ، وكذلك الحالة النفسية والعاطفية ، فالقلق أو الاطمئنان ، والاضطراب أو الاستقرار ، والخوف وعدمه ، وغير ذلك يؤثر في الجنين ويبقى ملازما له ما لم يتوفر له المحيط الاجتماعي المثالي لكي ينقذه من آثار الماضي أو يبعده عنه لأجل السلامة في صحته الجسدية والنفسية ، وفيما يلي الاجراءات الوقائية التي اتخذها الاسلام لابعاد الجنين عن الظواهر السلبية المؤثرة في نموه الجسدي والنفسي :
1- الاهتمام بغذاء الأم :

2 - الاهتمام بالصحة النفسية للحامل

3 - توفير المستلزمات الضرورية للمرأة

4- حسن التعامل مع المرأة

ب - مرحلة الطفولة المبكرة

تبدأ مرحلة الطفولة المبكّرة من عام الفطام إلى نهاية العام السادس أو السابع من عمر الطفل ، وهي من أهم المراحل التربوية في نمو الطفل اللغوي والعقلي والاجتماعي ، وهي مرحلة تشكيل البناء النفسي الذي تقوم عليه أعمدة الصحة النفسية والخلقية ، وتتطلب هذه المرحلة من الأبوين إبداء عناية خاصة في تربية الاطفال وإعدادهم ليكونوا عناصر فعّالة في المحيط الاجتماعي ، وتتحدد معالم التربية في هذه المرحلة ضمن المنهج التربوي التالي :

أولا : تعليم الطفل معرفة الله تعالى

الطفل ولد بفطرته على الايمان بالله تعالى ، حيثُ تبدأ تساؤلاته عن نشوء الكون وعن نشوئه ونشوء أبويه ونشوء من يحيط به ، وان تفكيره المحدود مهيأ لقبول فكرة الخالق والصانع فعلى الوالدين استثمار تساؤلاته لتعريفه بالله تعالى الخالق في الحدود التي يتقبّلها تفكيره المحدود ، والايمان بالله تعالى...

والتربية والتعليم في هذه المرحلة يفضّل أن تكون بالتدريج ضمن منهج متسلسل متناسبا مع العمر العقلي للطفل،ودرجات نضوجه اللغوي والعقلي ، وقد حدّد الإمام محمد الباقر عليه السلام تسلسل المنهج قائلا : اذا بلغ الغلام ثلاث سنين يقال له : قُلْ لا إله إلاّ الله سبع مرات ، ثم يترك حتى تتم له ثلاث سنين وسبعة أشهر وعشرون يوما فيقال له : قُلْ محمد رسول الله سبع مرات ، ويترك حتى يتم له أربع سنين ثم يقال له : قُلْ سبع مرات صلى الله على محمد وآله ، ثم يترك حتى يتم له خمس سنين ثم يقال له : أيهما يمينك وأيُّهما شمالك ؟ فاذا عرف ذلك حوّل وجهه إلى القبلة ويقال له : اسجد ، ثم يترك حتى يتم له سبع سنين فاذا تم له سبع سنين قيل له اغسل وجهك وكفيك فاذا غسلهما قيل له صلِّ ثم يترك ، حتى يتم له تسع سنين ، فاذا تمت له تسع سنين علم الوضوء وضرب عليه وأمر بالصلاة وضرب عليها فاذا تعلم الوضوء والصلاة غفر الله عز وجلّ له ولوالديه انشاء الله » .

وقد أثبت علم النفس الحديث صحة هذا المنهج ،في العمر 2 - 3 سنوات ، يكتسب كلام الطفل طابعا مترابطا ممّا يتيح له إمكانية التعبير عن فهمه لكثير من الاشياء والعلاقات... وفي نهاية السنة الثالثة يصبح الطفل قادراً على استخدام الكلام وفق قواعد نحوية ملحوظة وهذا يمكنه من صنع وتعميق الايمان بالله ضروري في تربية الطفل .

والطفل في هذه المرحلة يكون مقلدا لوالديه في كل شيء بما فيها الايمان بالله تعالى ، يقول الدكتور سبوك : إنّ الاساس الذي يؤمن به الابن بالله وحبه للخالق العظيم هو نفس الاساس الذي يحب به الوالدان الله .

ويقول : بين العمر الثالث والعمر السادس يحاول تقليد الابوين في كل شيء فاذا حدّثاه عن الله فانه يؤمن بالصورة التي تحددها كلماتهما عن الله حرفيا . والطفل في هذه المرحلة يميل دائما إلى علاقات المحبة والمودّة والرقّة واللين فيحب أو يفضّل تأكيد الصفات الخاصة بالرحمة والحب والمغفرة إلى أقصى حدٍّ ممكن مع التقليل إلى أدنى حد من صفات العقاب والانتقام.

فتكون الصورة التي يحملها الطفل في عقله عن الله تعالىٰ صورة جميلة محببة له فيزداد تعلقه بالله تعالىٰ ويرى انه مانح الحب والرحمة له.

ثانيا : التركيز على حبّ النبي صلى الله عليه و آله وسلم وأهل البيت عليهم السلام :

قال رسول الله صلىالله عليه وآله وسلم : « أدبّوا أولادكم علىٰ ثلاث خصال : حبّ نبيكم ، وحبّ أهل بيته ، وقراءة القرآن » .

في هذهِ المرحلة تنمو المشاعر والعواطف والاحاسيس عند الطفل ، من حب وبغض وانجذاب ونفور ، واندفاع وانكماش ، فيجب على الوالدين استثمار حالات الاستعداد العاطفي عند الطفل وتنمية مشاعره وعواطفه،وتوجيهها نحو الارتباط بأرقى النماذج البشرية والمبادرة إلى تركيز حبّ النبي صلىالله عليه وآله وسلم ، وحبّ أهل البيت عليهم السلام في خلجات نفسه ، والطريقة الافضل في تركيز الحبّ هو : إبراز مواقفهم وسلوكهم في المجتمع وخصوصا ما يتعلق برحمتهم وعطفهم وكرمهم ، و معاناتهم وما تعرضوا له من حرمان واعتداء ، يجعل الطفل متعاطفاً معهم محباً لهم ، مبغضا لمن آذاهم من مشركين ومنحرفين.

التركيز على قراءة القرآن في الصغر يجعل الطفل منشدّا إلى كتاب الله ، متطلعا على ما جاء فيه وخصوصا الايات والسور التي يفهم الطفل معانيها ، وقد أثبت الواقع قدرة الطفل في هذه المرحلة على ترديد ما يسمعه ، وقدرته على الحفظ ، فينشأ الطفل وله جاذبية وشوق للقرآن الكريم ، وينعكس ما في القرآن من مفاهيم وقيم على عقله وسلوكه.

ج - تربية الطفل على طاعة الوالدين

يلعب الوالدان الدور الاكبر في تربية الاطفال ، فالمسؤولية تقع على عاتقهما أولاً وقبل كلّ شيء ، فهما اللذان يحدّدان شخصية الطفل المستقبلية ، وتلعب المدرسة والمحيط الاجتماعي دورا ثانويا في التربية.

والطفل اذا لم يتمرّن على طاعة الوالدين فانه لا يتقبل ما يصدر منهما من نصائح وارشادات وأوامر إصلاحية وتربوية ، فيخلق لنفسه ولهما وللمجتمع مشاكل عديدة ، فيكون متمردا على جميع القيم وعلى جميع القوانين والعادات والتقاليد الموضوعة من قبل الدولة ومن قبل المجتمع.

وتربية الطفل على طاعة الوالدين تتطلب جهدا متواصلا منهما على تمرينه على ذلك ؛ لأنّ الطفل في هذه المرحلة يروم بناء ذاته وإلى الاستقلالية الذاتية ، فيحتاج إلى جهد اضافي من قبل الوالدين ، وأفضل الوسائل في التمرين على الطاعة هو إشعاره بالحبّ والحنان ..

ح - الإحسان إلى الطفل وتكريمه

الطفل في هذه المرحلة بحاجة إلى المحبّة والتقدير من قبل الوالدين وبحاجة إلى الاعتراف به وبمكانته في الاسرة وفي المجتمع ، وان تسلّط الاضواء عليه ، وكلما أحسَّ بانّه محبوب ، وأن والديه أو المجتمع يشعر بمكانته وذاته فانه سينمو متكيفا تكيّفا حسناً وكينونته راشدا صالحا يتوقف على ما اذا كان الطفل محبوباً مقبولا شاعرا بالاطمئنان في البيت .

والحب والتقدير الذي يحس به الطفل له تأثير كبير على جميع جوانب حياته ، فيكتمل نموه اللغوي والعقلي والعاطفي والاجتماعي، والطفل يقلّد من يحبه، ويتقبّل التعليمات والأوامر والنصائح ممّن يحبّه ، فيتعلم قواعد السلوك الصالحة من أبويه وتنعكس على سلوكه إذا كان يشعر بالمحبة والتقدير من قبلهما.

وقد وردت عدة روايات تؤكد على ضرورة محبة الطفل وتكريمه.
قال رسول الله صلى اللهعليه و آله وسلم : « أكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم » .
وقال صلىالله عليه وآله وسلم : « رحم الله عبدا أعان ولده على بِرّه بالإحسان إليه والتألف له وتعليمه وتأديبه » .
علم النفس التربوي ، للدكتور فاخر عاقل : ص3 - 111- دار العلم للملايين 1985 ط1.

خ - العدالة بين الاطفال

الطفل الأول في الاسرة يكون موضع حب وحنان وعناية من قبل والديه لأنه الطفل الأول والطفل الوحيد، فيمنح الاهتمام الزائد ، والرأفة الزائدة ، وتلبى كثيرا من حاجاته المادية والنفسية ، فنجد الوالدين يسعيان إلى إرضائه بمختلف الوسائل ويوفّرون له ما يحتاجه من ملابس وألعاب وغير ذلك من الحاجات ، ويكون مصاحبا لوالديه في أغلب الاوقات سواء مع الأُم أو مع الأب أو مع كليهما وبعبارة أُخرى يلقى دلالا واهتماما استثنائيا ، ومثل هذا الطفل وبهذه العناية والاهتمام ، سيواجه مشكلة صعبة عليه في حالة ولادة الطفل الثاني ، وتبدأ مخاوفه من الطفل الثاني ، لانه سيكون منافسا له في كلِّ شيء ، ينافسه في حب الوالدين ورعايتهم له ، وينافسه في منصبه باعتباره الطفل الوحيد سابقاً ، وينافسه في ألعابه ..

وتبدأ بوادر الغيرة عليه منذ أول يوم الولادة ، إذ ينشغل الوالدان بالوضع الطارىء الجديد وسلامة الوالدة والطفل ، فاذا لم ينتبه الوالدان إلى هذه الظاهرة ، فان غيرة الطفل الأول ستتحول بالتدريج إلى عداء وكراهية للطفل الجديد ، وينعكس هذا العداء على أوضاعه النفسية والعاطفية ، ويزداد كلّما انصبّ الاهتمام بالطفل الجديد وأُخرج الطفل الاول عن دائرة الاهتمام ، فيجب على الوالدين الالتفات إلى ذلك والوقاية من هذه الظاهرة الجديدة ، وابقاء الطفل الاول على التمتع بنفس الاهتمام والرعاية واشعاره بالحب والحنان ، وتحبيبه للطفل الثاني ، واقناعه بانه سيصبح أخا أو أختا له يسلّيه ويتعاون معه ، وانه ليس منافساً له في الحب والاهتمام ، ويجب عليهما تصديق هذا الاقناع في الواقع بأن تقوم الأم باحتضانه وتقبيله ويقوم الأب بتلبية حاجاته أو شراء ألعاب جديدة له ، إلى غير ذلك من وسائل الاهتمام والرعاية الواقعية ، والحل الامثل هو العدالة والمساواة بين الطفل الاول والثاني فانها وقاية وعلاج للغيرة والكراهية والعداء وتتأكد أهمية العدالة والمساواة كلمّا تقدم الطفلان في العمر ، إذ تنمو مشاعرهما وعواطفهما ونضوجهم العقلي واللغوي بالتدريج يجعلهما يفهمان معنىٰ العدالة ومعنى المساواة ، ويشخّصان مصاديقها في الواقع العملي ، وقد وردت الروايات المتظافرة لتؤكد على إشاعة العدالة بين الاطفال ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « اعدلوا بين أولادكم كما تحبّون أن يعدلوا بينكم في البر واللطف » .

والعدالة بين الاطفال مطلقة وشاملة لكل الجوانب الحياتية التي تحيط بالاطفال في جانبها المادي والمعنوي ، أي في إشباع حاجاتهما المادية وحاجاتهما المعنوية للحب والتقدير والاهتمام ...

وقال صلى الله عليه وآله و سلم : « اعدلوا بين أولادكم في النحل كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر واللطف » .

والعدالة لا تعني عدم التفضيل بين الاطفال ، فبعض الاطفال يكونون أكثر جاذبية من بعض من قبل الوالدين ..

(السيد شهاب الدين الحسيني) .

5 - 3 النظرية الإسلامية في التربية

وتقوم النظرية الإسلامية في التربية على أسس أربعة هي :

1- تربية الجسم
2- تربية الروح
3- تربية النفس
4- تربية العقل

وهذه الأسس الأربعة تنطلق من قيم الإسلام ، وتصدر عن القرآن والسنة ونهج الصحابة و السلف في المحافظة على الفطرة التي فطر الله الناس عليها بلا تبديل ولا تحريف ، فمع التربية الجسمية تبدأ التربية الروحية الإيمانية منذ نعومة الأظفار .

وقد اهتم الإسلام بالصحة النفسية والروحية والذهنية ، واعتبر أن من أهم مقوماتها التعاون والتراحم والتكافل وغيرها من الأمور التي تجعل المجتمع الإسلامي مجتمعا قويا في مجموعه وأفراده، وفي قصص القرآن الكريم ما يوجه إلى مراهقة منضبطة تمام الانضباط مع وحي الله _عز وجل_، وقد سبق الرسول _صلى الله عليه وسلم_ الجميع بقوله: * لاعبوهم سبعا وأدبوهم سبعا وصادقوهم سبعا، ثم اتركوا لهم الحبل على الغارب .

و قد قدم الإسلام عدداً من المعالم التي تهدي إلى الانضباط في مرحلة المراهقة، مثل:" الطاعة: بمعنى طاعة الله وطاعة رسوله _صلى الله عليه وسلم_ وطاعة الوالدين ومن في حكمهما، وقد أكد القرآن الكريم هذه المعاني في وصية لقمان الحكيم لابنه وهو يعظه قال: "يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ") (لقمان: من الآية 13) ...

5 - 4 أهداف تربية الأطفال

1 - إن من أهداف تربية الأطفال هو أن يفتح الطفل عينه منذ نشأته على امتثال أوامر الله وعلى اجتناب ما نهى الله عنه ويدرب على الابتعاد عنها, والطفل يرتبط منذ صغره بأحكام الشريعة وبذلك فإنه لا يعرف سوى الإسلام تشريعاً ومنهاجا . .

2 - أن يكون الطفل يحترم القيم والخلاق

3 - أن يكون الطفل سعيدا

4 - أن يتعاطف الطفل مع الآخرين

5 - أن يكون ذكيا اجتماعيا

6- أن يشعر الطفل بالراحة تجاه نفسه ويقدرها ويطور مهاراته دائم

7- أن يكون الطفل شجاعاً وجريئا

*** مخاطر الإهمال في التربية**

إن إهمال الطفل وعدم تربيته تربيةً صالحةً مستمدةً من الكتاب والسنة منذ نعومة أظفاره لها أثر سيئ على سلوكه، حيث إن الطفل الذي لم يتلق تربية صالحة فإنه في الغالب عندما يكبر ويشب, يقع في المحرمات والموبقات, ويعق والديه ولا يبرهما, ويقطع الأرحام ولا يصلها, ويضر المجتمع كله, والكل يشتكون منه ويقولون: هذا لم يترب جيداً, قد غفل عن تربيته والداه, وأهملا في تنشئته وتزكيته, إما جهلًا أو انشغالًا بأمور أخرى, وعدم الجلوس مع الأولاد وعدم مصاحبتهم, وهما لم يفهما مقاصد الزواج, وما هي مسؤولية الوالدين .

قال ابن القيم رحمه الله: "وكم ممن أشقى ولده وفلذة كبده في الدنيا والآخرة بإهماله وترك تأديبه, وإعانته على شهواته, وهو بذلك يزعم أنه يكرمه وقد أهانه، ويرحمه وقد ظلمه، ففاته انتفاعه بولده وفوت على ولده حظه في الدنيا والآخرة، ثم قال رحمه الله: وإذا اعتبرت الفساد في الأولاد رأيت عامته من قبل الآباء .

*** تربية الأولاد كما يراها القرآن**

لا شك أن القرآن قد اشتمل على جميع طرق الهداية للعالمين, فمن شاء اهتدى ومن شاء كان من الذين في طغيانهم يعمهون. والقرآن يعتني بهداية الإنسان منذ طفولته بل من قبل وجوده, ولذلك يحث الآباء على الدعاء بالولد الصالح, ويأمرهم بالاقتداء بالأنبياء والصالحين في تربية أولادهم

وقد قص علينا القرآن الكريم بعضاً من سير الأنبياء والصالحين في تربية أولادهم وأهليهم، مثل إبراهيم وإسماعيل ويعقوب ولقمان عليهم السلام وغيرهم ....

5 - 5 في فضل العلماء و التعلم منهم :

قال الله تعالى في الآية 9 من سورة الزمر : قل هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون ؟

الخطاب لرسول ** ص** و الإستفهام هنا للإنكار، و معناها النفي، أي لا يستوي العلماء و الجهلاء أبدا.

و يكفي العلماء فضلا ما أخبرت عنه الآية 11 من سورة المجادلة التي قال الله فيها :

** يرفع الله الذين آمنو و الذين أوتوا العلم درجات ** .

أي يرفع الله المومنين منكم الممتثلين لأوامره و أوامر رسوله ، منزلة في الدنيا و في الجنة .

و قال الرسول * ص * : يشفع يوم القامة ثلاثة : الأنبياء ، ثم العلماء ، ثم الشهداء .

فأعظم منزلة هي واسطة بين النبوة و الشهداء ، بشهادة رسول * ص * الذي لا ينطق عن الهوى.

و الله تعالى أفرد أهل العلم و خصهم برفع الدرجات ، و قرن شهادتهم بشهادته ، و شهادة الملائكة

في قوله في الآية 19 من سورة آل عمران :

* * شهد الله أنه لا إله إلا هو و الملائكة و أولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم **

لقد جاء العلامة ابن باديس بعبارات و كلمات خالدة ما يلي :

" وصلاح المسلمين إنما بفقههم في الإسلام و عملهم به ، و إنما يصل إليهم هذا ، على يد علمائهم "...

فالإسلام هو العلم ، إنه معرفة الله حق معرفته ، و لن يصل الإنسان إلى هذه المعرفة الحق إلا بالإلمام بآيات الله في خلقه ، حينئذ يكون ايمانه قائما على أساس لا يتزعزع .
وكلما ازداد علمه ، بهرته العظمة ، و استولت على مشاعره ففنى فيها .
و ها هو الرسول صلى الله عليه و سلم أشد الناس إيمانا لأنه أكثرهم به معرفة و علما . فقد كان يقول:
** لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرا ، و لضحكتم قليلا **، و قال صلوات الله عليه :
** إن أتقاكم الله و أعلمكم بالله أنا ** و ها هو ذا تبارك و تعالى يخص العلماء بشرف خشيته ، إذ يقول في محكم آياته : ** إنما يخشى الله من عباده العلماء ** .
وليس هناك دليل أقوى،ولا أوضح على تشجيع الإسلام للعلم و رجاله من قول رسول * ص * في حديث رواه أبو هريرة رضي الله عنه :
" من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله به طريقا إلى الجنة ، و ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ، و يتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ، غشيتهم الرحمة ، و حفتهم الملائكة ، فقد جعل الله طريق العلم طريقا مؤديا إلى جنته "...
إن مهمة الإسلام الكبرى هي أن يخرج الناس من الظلمات إلى النور . على الرغم من أن القرءان زاخر بالعلوم الفلكية و التاريخية و الطبية و القانونية و الإجتماعية ...

5 - 6 وظائف التربية

1 – تربية الفرد أولا على التكيف العائلي و الإجتماعي .

2 – تعويد و تربية الطفل على النظافة و تنظيم ملابسه و أدواته ..

3- تدعيم الفرد بخبرات يعود أساسها إلى عادات ،و تقاليد المجتمع الذي يعيش فيه .

4- تسعى إلى تغير التراث الثقافي إلى الأفضل ،و يتحقق لها ذلك من خلال قيامها بأضافة ما هو مفيد ، وحذف ما هو غير مفيد .

5- الإرتقاء بسلوك الأفراد بالشكل الذي يتماشى مع سلوك المجتمع .

6- رفع قدرات ،و أفكار الفرد ،و ذلك بأمدادها بالمعلومات الحديثة ، و تدريب الطفل في مرحلة مبكرة على العد و الحساب و تعلم لغة الكلام سواء لغة البيت و لغة المجتمع الذي يعيش فيه.

7- تعويده على تعلم اللغات الأجنبية ، بدءا من أسماء الأشياء الجامدة ، و كيفية قراءة الحروف الأبجدية إلى غيرها من انتقاله مرحلة إلى أخرى .

إلى جانب كل ذلك ، على كل الطلبة و التلاميذ ، الإهتمام بجميع العلوم التي لها علاقة بعلوم التربية لكي يعرف المجلس البيداغوجي مثلا: كيفية التوجيه هؤلاء المتعلمين إلى التخصصات التي يميلون إليها، حتى ولو كان أي طالب قد اختار مثلا : مجال الخاص بتكوين المهندسين ، أو مجال الطب أو الطيران وغير ذلك ، فنتائج التقويم التربوي بمستوى الإمتياز هي التي توجه كل طلب نحو التخصص التي يميل إليها و يحبها .

الخاتمة

إن مواضيع التربية تقوم على مبررات و قواعد نفسية. ولا يمكن لأي معلم أو أستاذ في مختلف مراحل التعليم أن يستغني عن وحدة علم النفس ، لأنها تفيده في تحقيقه لأهداف السيكوبيداغوجي التربوي والتعليمي ، ومراعيا للفروق الفردية و خصوصيات كل التلاميذ و الطلبة .

إن التربية عملية منظمة لإحداث تغييرات مرغوب فيها ، في سلوك الفرد من أجل تطور متكامل لشخصيته في جوانبها الجسمية و العقلية و الإجتماعية .

إن نظام التعليمي في كل مجتمع ، يعكس الأوضاع السياسية و الإقتصادية و الثقافية التي يتميزها كل مجتمع على حدة .

ففي فرنسا كما في غيرها من المجتمعات ، يعبر واقع التعليم عن صفات تفرد بها المجتمع الفرنسي دون غيره من المجتمعات .. إن نظرة المجتمع إلى التعليم تكمن في الكتابات التربوية التي يعكف أصحابها على تحليل واقع التعليم في ضوء متطلبات المجتمع و حاجاته منه .

و يعتبر المحتوى التربوي أو التعليمي في النظام التعليمي في اليابان مزيجا من التربية الأخلاقية والتربية المهنية ، و ذلك لأنه قد ركز على دراسة الأمور التقليدية في الكونفوشيوسية لتنمية الجوانب الأخلاقية في الشخصية ، بالإضافة إلى اكتساب المهارات التي يحتاجها الفرد للتمكن من خدمة الحكومة اليابانية .

و لقد ساد هذا المنهج أكثر من ثلاثمائة مدرسة منتشرة في مجموعة من الجزر اليابانية .

إن دراسة علوم التربية و نظام التعليم في البلدان المختلفة لا لنقلها إلى بلادنا ، و لكن لفهم وضعية النظم التربوية و التعليمية ، و مشكلات التربية التي تواجهها تلك البلدان فهما عميقا ، و معرفة الطرق التي اتبعتها في ايجاد حلول لتلك المشكلات .

حقيقة ، يدلنا التاريخ على أن التربية التي تنتقل من بيئة إلى بيئة لتطبيقه في بيئة أخرى مغايرة لها في ظروفها و أحوالها ، و أحوالها ، إما أن تموت و إما أن تبقى راكدة بلا فاعلية . و إما أن تعدل لظروف البيئة الجديدة .

إن تحديد الهدف التربوي يقع على عاتق الفلسفة السياسية في المجتمع . أما مسؤولية علم النفس التربوي فتتحدد في اكتشاف الطرق و الأساليب و الإجراءات التي يمكن بواسطتها تحقيق الأهداف التربوية ، التي تحددها فلسفة التربية ، و أحيانا يدعو علم النفس التربوي إلى إعادة النظر في بعض الأهداف التربوية ، إذا أثبت أنها غير عملية ، و إذا أثبت أن تحقيقها في غاية الصعوبة .

ومن هنا فإن كل من المعلمين و الأساتذة الذين يدرسون مختلف الوحدات لا يمكن أن يستغنون عن أعظم وحدة في العلوم الإجتماعية و العلوم الإنسانية ، و الهندسة والطب و علم الطيران و علم الحقوق وغيرها وهي علم النفس العام لأنه يزود البيداغوجي بالكثير من المعلومات والمبادئ وخاصة فيما يتعلق بالفروق الفردية بين التلاميذ و الطلبة في نمو شخصيتهم ، و مهارة القدرات العقلية ، و حالاتهم السيكو النفسية التربوية والتعليمية ، و صفات لخصوصيتهم الخاصة .